

2251A

١٩٩٨ هـ هذه هدية حقيرة من المحض الى الجاني العالي شمس المعالي بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

فيلز بنيت مقامه

هذه بحال تناضعة ورسالة مرآة في بيان اسرار الحج ودفع شبهة اهل التزييع صماعة

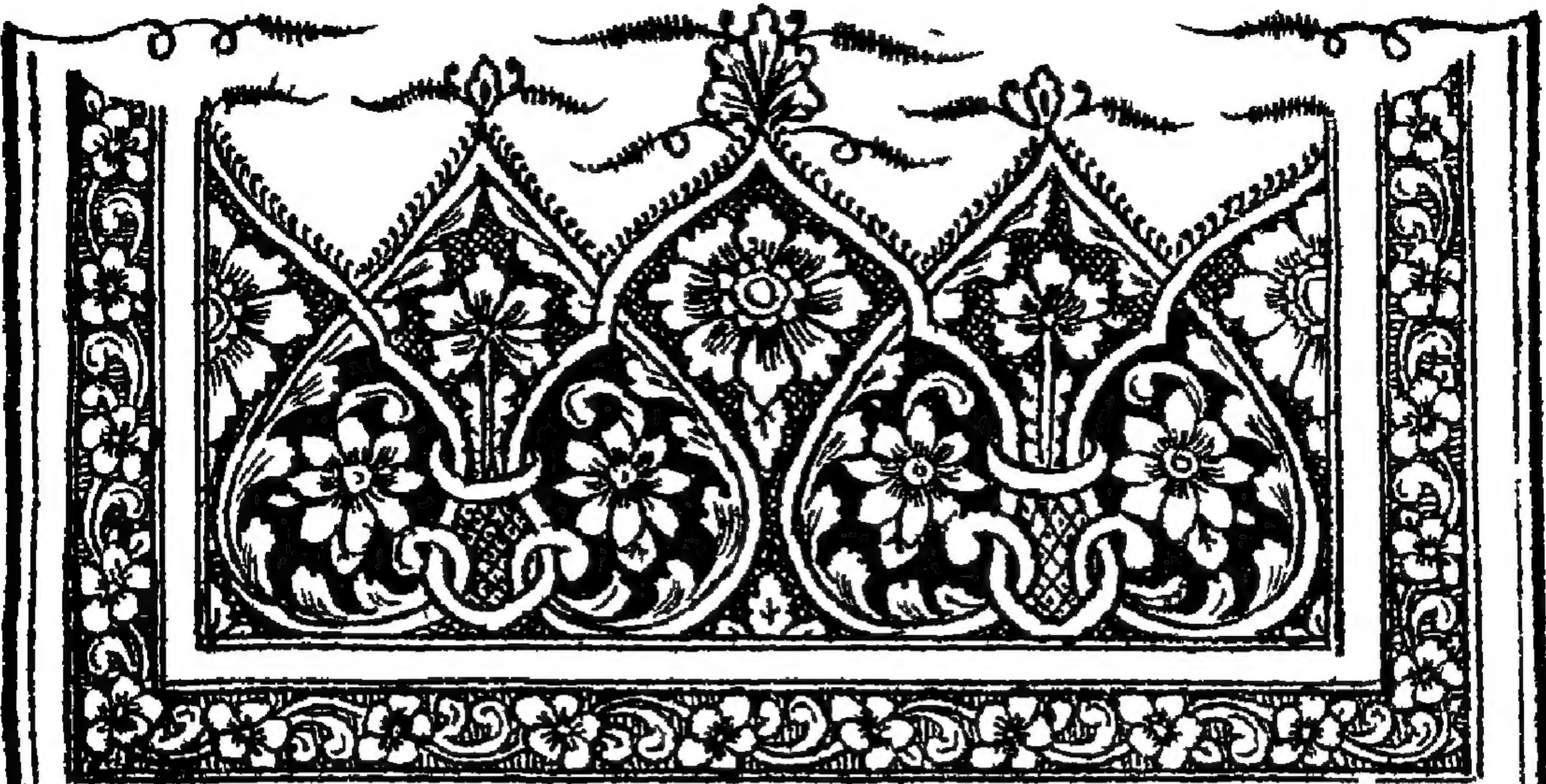
ارشاد الفج الى افراط الحج

من تأليف اذلة العلماء المحققين واسوق الفضلاء المدققين بقية انار سلف الصالحين
محبي السنة والدين فخر الاساندة صدر الجهادية كثر العلوم بحجر القصور العالم الالهي
والفاضل اللوذعي مولانا المولوي محمد عبد الجبار ادا من فيضه المدمر اس

طبع مطبعة الحسينية في مكة

كل حقوق محفوظة لملك الكتاب لا ينبغي لاحد ان يتصد به الطبع

بسم الله الرحمن الرحيم جامع المعصود في العصور العديدة في بيان اسرار الحج ودفع شبهة اهل التزييع صماعة
والمفتي علافة نعمه الله تعالى عليه
ولا تنال التفتيح



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العليم الحكيم جلت حكمته، الرؤوف الرحيم تعالت رافته، له
المجد والعلاء، ومنه الابتداء واليلا لانتهاء، والصلوة والسلام على خير
البرية، صاحب النفس الزكية، سيدنا محمد صاحب الشريعة السنية،
المبعوث بالطريقة المرضية، وعلى الرؤساء المجالس الانسية، واصحاب
الفائزين من الله ببركة المعية، اما بعد فيقول لعبد المفتاق الى رحمة
رب الغفار المدعو، محمد عبد الجبار، عفا الله عنه ما صدر في السر
والجهر، وافاض من رحمته المدوار، ان حرية الاراء والاقوال الزاهية
شاعت في زماننا هذا الى انه يقول ويتفوه كل احد ما شاء من الحق و
الباطل، فلامزية للعالم من الجاهل، يمكن لكل واحد ان يعترض
على اي مذهب كان وعلى اي رأى شاء فلا زاد له عما يريد ولا مانع
له عما يكيد، وهذه الحالة يومافي مزيد، سواء كان يضرا ويفيدا، و
اصحاب المطابع وارباب الجرائد مطلقون عن التقيد، يطبعون

الرسائل ويكتبون ما وصل اليهم للطبع او الدرج في الجرائد بلا تنقيح
تري الاراء الباطلة والاقوال العاطلة تدور في الجرائد والرسائل
يتداولها يد العالم والجاهل فكم من عامي اضلته تلك الاراء الذائقة
في الرسائل والجرائد فكم من قاصر وقع في مهالك العقائد ومخاوف
المفاسد لا انكر منافع الحرية والمطابع والجرائد بل اقول ان لها
بخذاء المنافع مضار ومفاسد فينبغي للعلماء ان يسرعوا الى انزال
الشبهات قبل ان تتمكن في القلوب لسانجة للعوام ويجب عليهم
ان يجملوا في استيصالها قبل الاستقرار في المقام الكسل الكسل
فانه يوجب الفشل من تلك الاعتراضات الباطلة لآبناء الزمان
اعتراض على دين الاسلام ومناسك حجه ارسل الي ووصل لذي
طالب الجواب الشافي وروما للدفاع الكافي والتمس مني بعض من
طلاب المدرستين الباقيات الصالحات صانها الله عن المكروهات
وزانها الله بانواع الخيرات والبركات ان اكتب الجواب بلسان عربي
ليفيد الطلاب ويتعلمون منه طريق الجواب فتوجهت الى كتابة الجواب
على مقتضى التماسهم مع ضيع الاوقات فاسئل الله رب البريات ان
ينفع به المسلمين برحمته وهو ارحم الراحمين ولما استراح القلم عن
التسويد والتبييض في شهر رجب المرجب من السنة الهجرية على
صاحبها التحيات المباركات والصلوات التامات سميت الرسالة
بارشاد الفجر الى انوار الحج خدمت بها السدة السنية والعتبة العلية

لذى المناصب البهية والمناقب الصفية هـ

لا يدرك الوصف المطر بخصائصه وان يكن بالغافى كل ما وصفا

ملجأ علماء الأعلام ومأوى الفضلاء الكرام ملاذ المسلمين الإسلام ظل الله على الأنام

خليفة الله فى ارض ونائبه حامى حمى الدين فى الدنيا وشأئله

هو المليك الذى عمت فواضله هو الكريم الذى ما خاب قاصده

ودامت الدولة العلى ودام لها والشعر مناله تهدى خرائده

باسط مهاد العدل والانصاف هادم اساس الجور الاعتساف صاحب السيف والقلم

مرجع الحكم والحكم رافع لواء الشريعة الغراء محى علوم الحنفية البيضاء القائمة

بتقوية العلوم لاسيما علم الدين المبين المتيع انوار العلوم بين كافة المسلمين فذاته

شمس اضوائها العلوم الدينية عمت العباد وهدى انوار الحكم اليقينية راجت فى البلاد

الا ان انوار الاله طوالع تجلت بها السالكين شرايع

ونزلت بها ظلمات جهل عن التزم وللشرك والاحاد منها قوالع

نقد بزغت شمس لدين وعلم واصوائها فى الخافقين لوامع

بلاد باضواء العلوم تنورت وما حرمت منها ديار بلاقع

فكم من حيارى كالحبارى بها اهتدوا لحق وقد كانت عليه البراقع

مالك الدلة الاصفية وارث سرير السلطنة النظامية اعنى على حضرت

ملك الملوك الاسلام حضور النظام السلطان ابن السلطان الخاقان

ابن الخاقان السلطان عثمان على خان ابن السلطان محبوب على خان لا

زالت سدّة السنية مخشاة الجباه الصيد ومستملة الشفاه الصناديد فان

وقع في حيز القبول فهو غاية المقصود ونهاية المأمول وعلى الله التكلان و
 اياه استعين وهو خير من اعان اعترض على مذهب الاسلام بان اذا
 نظرنا الى عقائده واحكامه وتاملنا في زمان بعثة النبي محمد صلى الله
 عليه وسلم وفي الاديان الراجحة في ذلك الزمان وعقائدها واحكامها يتضح
 علينا حق الانصاح ان ليس مذهب الاسلام الامتخا من عقائد تلك الاديان
 واحكامها لان محمدا صلعم ولد في دار اهلها موحدون يعبدون الله وكان
 محمد من بدء الامر ذكيا بالطبع طاهرا الباطن عاليا الهمة وقد سكن مدة
 اربعين سنة شطرا من عمره في بلد يزوره الناس مختلفا لاديان والعقائد من
 جميات شتى فتيسر له بمثل هذه الذريعتان يطلع على العقائد المختلفة والاحكام
 المنتشرة واتفق له في ثناء السفر الى الشام فاستعان بمثل هذه الامور العظيمة
 الاتفاقية على اختراع مذهب جديد فلما كان خلقه الله سبحانه تعالى ليتن القلب
 مرجحار ذفا على عباده توجه الى اصلاح احوالهم بطريق استنبطه من الاديان
 المتنوعة بفكره الثاقب عقله الصائب فلا يعلم بمثل هذه الامور انه كان مرسل
 من عند الله وغاية ما يمكن ان يقال انه كان حكيما عالما بمصالح الناس فاخطا
 غاية الاحتياط في انتخاب الامور المفيدة من تلك الاديان اعتقادية كانت او
 عملية ومع هذا كرم من احكام تخالف العقل المصري والرأي النجيم اختلطت في
 مع احكام حقة صحيحة وقليل من التامل يكفي الاطلاع على سقمها وضعفها ومن
 تلك الاحكام المخالفة للعقل المبينة على التوهيمات الباطنة والتقاليد البائسة
 مما سلكه ناس من الحجج كثر من الفوائد المتكررة بالاراء والوقوف

على العادات واحوال الناس وطرق التجارة وغيرها من الامور المفيدة
 التي لا تنكر افادتها لكن بعضها من مناسك مبني على التوهم الباطل
 والنزعم العاقل لاسيما السعي بين الصفا والمروة ورعى الجمار فانهما
 حركتان خاليتان عن الفائدة والغرض الصحيح وكذلك تقبيل
 الحجر الاسود وانه قطعة من الشهاب الثاقب سقط من جوار السماء
 فنزعه الناس انه نزل من الجنة ومثل هذا الحجر سقط من الجوف في زمن
 حكومة السلطان جهانكير في البلاد المتحدة من الهند واراها البلاد
 ان يصنع الصيف منه لانه كان ثقيلًا كالحديد لا شئ له على
 الاجزاء الحديدية ولكن لم يقدر القين على ما اراده الا بضم بعض
 من الحديد فصنع منه السيف وكانت عنده من الامور الغريبة
 وكثير من امثال هذه الاحجار يوجد في دار العجائب المعدة في
 مدراس وكلكتة وقد ثبت عند الحكماء من المتقدمين والمتأخرين
 ان مثل هذه الاحجار الجوية شهاب ثاقب وقطعة منه انطفت حرارتها
 لنزولها على كرة الارض الباردة ونقلت لميجندي في شرحه على هداية
 الحكمة عن الشيخ ابي علي سينا ان الصاعقة تتولد من اجسام نامرية
 فارقتها السحابة وصارت لاستيلاء البرودة على جوهرها متكاثفت
 انتهى فلو عجم ما ذكره لكانت اجزاء النار منقلبة الى اجزاء ارضية
 صلبة بلا واسطة فالعجب كل العجب ان الاسلام عظيم لمثل هذا
 الحجر المحجور وكريمه في عين مقلديه كرامته لا تليق بشانه وشرع

على الحجاج والزوار تقبيله وقال بانيه ان هذا الحجر يكون له يوم القيمة
 لسان ينطق به عين يبصر به فيشهد لمن قبله ويجله وكك اشعار الهدى
 فان رسم الجاهلية وفيه اذى الحيوان بلا غرض صحيح يدل على قسوة قلب
 الفاعل وكذلك الرمل في الطواف السعي بين الصفا والمروة فان شرع في
 الاسلام ابتداء لتخويف المشركين باظهار شوكة المسلمين والقوة والجلالة
 وبقي هذا الرسم العبث في مناسك الحج الى الان وقد نزل الاحتياج اليه و
 نحن نرى في بلادنا هذ من جنوب الهند كل يوم ان الوثنيين من الرجال و
 النساء يسافرون لحج معابدهم القديمة خصوصا المعبد قديم على جبل من
 بلدة تريتى ولهم فيه مناسك يشابه كثير من الامور مناسك الحج لاهل
 الاسلام هم يحرمون ويلبسون الانزار والرداء غير مخيطين الا انهم يجعلون
 ثياب احرامهم صفراء ويلبثون كلما صعدوا ونزلوا اولقت منهم جماعه عجماء
 ويقولون گوئنده گوئنده بمنزلة لبك لبك الح للمسلمين يطوفون بيوتهم
 العتيق وخاتمة مناسكهم الحلق فما اشبه مناسك المسلمين بمناسكهم
 الجواب وبه الاستعانة في كل باب وهو الملهم للصدق والصواب
 اقول لم يظهر على من هذا السؤال حال المعترض هل هو وشى او نصراني
 او يهودى ام هو دهرى لو انكشف حاله يسهل على المجيب ان يجيب الزامه
 بمسلمات المعترض فان الجواب بالزامى اخف مؤنة من التحقيق واشد
 اسكاتا للمكابرو والمجادل فحينئذ لا بد من الجواب بالتحقيق ومن الحق الحق
 هو ان قد ثبت من عبارة السؤال ان السائل بمحمد لله لا يعترض على بيده

محمد صلعم بسوء الاخلاق وبشنيع الخصال وقبيح الاعمال ولكنه يعترض
 على رسالته من الله مستندا بما مثال مناسك الحج التي ما ظهر عليه الغرض
 الصحيح منها مع تأمله وتعقده ومع اعتقاده بعظم شأن محمد صلعم
 في العلم وحسن العمل والى قبل ان اجيب لكل واحد من الشبهات تفصيلا
 اذكر بعضا من الامور تمهيدا وارجو من الناظر المنصف ان يتوجه اليه
 ويلقى السمع وهو شهيد النتيجة التي تبتنى على الاديان السماوية
 لا سيما على دين الاسلام استعمال لقوى المتضادة التي اودعها الله تعالى
 في الانسان على سبيل الاعتدال وجعلها تابعة للعدل والانصاف بحيث
 لا افراط ولا تفريط في الاقوال والاحوال تصلح به الاحوال الاخرى كما
 تصلح به الامور الدنيوية فتجعل الدنيا خادمة للدين وغاية المقصود
 برضاء رب العالمين فلاجل ذلك ترى وتسمع ان من لم يقيد نفسه
 بحبل دين من الاديان وتوسم بالدهرية ذات الحيلة والخسران لا يبا
 بالظلم على الاخوان ولا يخاف في الشرور والاضرار جزاء الديان فالدهرية
 نوع من الجنون وان الجنون فنون اعلم ان الله سبحانه اودع في فطرة
 الانسان ميلا الى دين من الاديان ثم ارسل من عنده رسلا منهم ليهدوا
 سبيل الحق والعرفان وهم من جنس البشر ليسوا بجملا ذكوة ولا ابناء الله و
 لا من حل فيهم واتخذ من بينهم انبياء ولكن بعضهم لما راوا فيهم
 من الكمال العمى والشوة العملية ما يعجز عنه اكثر افراد الانسان ضلوا
 عن سواء السبيل ووقعوا لاخبياء والجنون بل يربح بحسب غريبتهم الفاسد و

اعتقادهم الكاسد الى مرتبة الألوهية فكم من قائل تقوه بان عزيز ابن الله
وكم من زاعم زعم بان المسيح ابن الله ثالث ثلاثة فلاجل هذا بولغ في الاسلام اشد
المبالغة في انكار مثل هذه الاقاويل الباطلة فقال الله سبحانه تعالى لنبيه
محمد صلعم قل انما انا بشر مثلكم يعني قل بلسانك واشهد ببيا نك انك بشر
لئلا يبقى لاحد من بعد تصريحك بلسانك بانك بشر عذر وحيلة وسبيل
الى ان يجعلك ابنا وملك قل بلسانك شاهدا ومقرا هو الله احد مصرحا
بوحدا نيت لئلا يبقى ادنى شبهة لمن في قلبه مزيج في توحيد الله فلا يمكن
له سبيل الى ان يجعلك ثاني اثنين او ثالث ثلاثة كما قالت النصارى في
المسيح وروح القدس فاحتاط نبينا محمد صلعم في هذا الامر غاية الاحتياط
حتى قال في آخر حياته لا تجعلوا قبوري من بعدي وثنا وهلك من هلك
من الاولين يجعل قبورا نبيا ثم مساجد وحتى انه ذكر الانبياء السابقين
بالقابهم الكريمة فذكر ابراهيم بلقبه خليل الله وموسى بكليم الله و
عيسى بر روح الله ولكنه لما ذكر نفسه ذكر عبدا لله ورسوله وهذا من
غاية احتياطه وهو سيد ولد آدم ولا فخر دين الاسلام بحسب
اصول العقائد ليس بين جديد بل الانبياء والمرسلون كلهم متفقون
في توحيد الواجب سبحانه وكمال صفاته فكلهم كالاخوان العلاتين
ابوهم واحد وامهاتهم شتى كما اشير اليه في قوله سبحانه هو سميع
المسلمين وكذلك قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وفي الحديث
الانبياء اخوة من علان وامهاتهم شتى دينهم واحد لم يرواه البخاري

والمسلم وهذا هو السبيل الاصيل في ان متبعي محمد صلعم هموا باسم المسلمين
 لا بالمحمديين والآول من فرائض النبوة دعوة الخلق الى توحيد
 الباري تعالى والى الاعتقاد بكمال صفاته والاجتناب عن الشرك في
 الذات والصفات وهذا هو السبيل الواحد للنجاة الاخرية والسعادة
 السرمدية والثاني من الفرائض هداية الناس الى اكتساب اعمال
 صالحة والاجتناب عن افعال طالحة وتزكية النفوس عن الرذائل
 وتحليته بالفضائل يتفرع عليها تهذيب الاخلاق وتدريب المنزل بحسن
 المعاشرة وسياسة المدن ليستخذموا هذه الامور في تحصيل الحسنات
 الاخرية والراحة الابدية والمطلوب الاقصى والغاية القصوى رضا
 الرحمن ان الانبياء كلهم متوافقون ومتساوون في اداء الفرض الاول
 الا ان كل لاحق فضل ما اجمده سابق كماله وفرع عليه مورا دقيقة على
 قدر عقول اهل زمانه فانه كما ان العلوم تتزايد يوما فيوما ما كك
 العقول ايضا تتزايد يوما فيوما فكل نبي تكلم اهل زمانه على قدر
 عقولهم ولهذا ترى الشريعة المصطفوية فاقت الشرائع تحقيقا وتدقيقا
 في الالهيات ومع هذا جميع الانبياء متساوون في المسائل الالهية والعقائد
 الاصلية ولهذا اشتهر عند ارباب العقول ان كل شئ في هذه النشأة
 ترقى على مدارج الكمال الا ان الفلسفة الالهية بجالها لم ترق من
 حالتها الاولى الى الحالة التي هي فضل منها نعم نعم الاعمال الصالحة التي
 تفيد حسن التصديق وحسن المعاشرة والعبادات البدنية والمالية

كانت تختلف بحسب اختلاف الأزمان وتغير العادات وتبدل الضرورات
 بالضرورات وهذا هو السبب الاصل في تبدل الأديان ونسخ بعضها بعضا
 بمقتضى الأزمان فالاختلاف لم يكن في العقائد كثرته في الأعمال والعبادات
 ومسائل المعاملات قد اتفق على الانسان زمان لم يوجد من افراد
 الآدم وحواء وهذا باتفاق اهل الأديان السماوية وكان اصول العقائد
 في زمانه هي الاصول في زمان نبينا محمد صلعم ولكن تمدد الضرورات
 المدينة والمعاملات التي كانت راجعة في زمانه وكثرت في زمان الانبياء
 الذين بعده ليس لها نسبة الى الضروريات المدينة والمعاملات الرائدة
 في زمان نبينا محمد صلعم الا كنسبة واحد الى مائة الف فترقى كل من
 هذه الامور في زمانه الى وج الكمال لا يرجي بعده كمال فوق ذلك الكمال
 فاحتيج الى دين هو كمال الأديان ومكملها واليه اشير في قوله تعالى اليوم
 اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي الخ ان زمان بعثة نبينا
 محمد صلعم كان زمان الترقى والعروج في كثير من الامور وسهل فيه
 ذرائع السفر وترقى فيه امور التجارة واتفق فيه موصلات وملاقات
 بين الناس من جهات شتى وكان لم يوجد امر جديد في جهة الاشتهر
 في جهة اخرى ولم يتفق مثل هذه الامور في زمان الانبياء السابقين
 فلما جعل الله سبحانه نبينا محمدا صلعم رسولا الى كافة الناس خاتم
 الانبياء ودينه تامم الاديان كلها فلم يبق اصلا من بعده حاجة الى
 نبي رسول قال الله سبحانه قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الخ

وقال ما كان محمداً باً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين
 الخ فدين الاسلام اشمل لاديان اصولاً واعمها فروعا والمجتهدون
 والعلماء الراسخون يستنبطون منها احكام الجزئيات وفتح الله ورسوله
 عليهم باب الاجتهاد والاستنباط واذا نالهم فيه وقال النبي صلى الله عليه وآله
 كانبياء بنى اسرائيل فاغنا فانا بالعلماء والمجتهدين عن الانبياء و
 المرسلين ولما كان زمانه راقى الان زمان علماء وعقلاء واهل زمانه
 مائلين الى الادلة العقلية مشتاقين اليها اقام الله سبحانه تعالى في كثير
 من مسائل الاعتقاد والاعمال ادلة قوية توصل الناظر فيها نظر
 اعتبار الى الدعاوى والمقاصد باحسن الوجوه واكملها ورغبهم و
 حضهم الى التامل والتفكر والتدبر بل علمهم طرق الاستدلال كما لا
 يخفى قال الله سبحانه كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الخ وقال ان في

خلق السموات والارض الى قوله يعقلون وقال فاقصص القصص
 لعلهم يتفكرون وقال لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب وقال
 لو كان فيهما الاله الا الله لفسدتا الخ وامثال هذه الايات تجدها
 كثيرا في مواضع من القرآن تدل دلالة ظاهرة على ان التعويل كل
 التعويل في مذهب الاسلام لاحقاق الحق وابطال الباطل على ادلة و
 اعتبار فلما كان امثال هذه الادلة توجد كثيرا في اثبات نبوة محمد
 صلعم وكون دينه خيرا لاديان وناسيها بحيث اذا لوحظ تفكروا و
 تدبروا لم يخف خافية في تحقيق النبوة وكون الاسلام ديننا مستقاما

تحتاج رسالته ودينه الى اقامة المعجزات الكثيرة احتياجا رسالت
الانبياء السابقين واديانهم اليها لان اهل زمانهم كانوا بسطاء العقول
وفاقد قوة التفكير والتدبر بحيث لا يعتقدون رسالتهم بالادلة العقلية
الا ان يقام عليها شواهد من المعجزات فكان يليق بالنظر الى حالهم
الاعتماد في اثبات الرسالة على المعجزات فقط وانت تعلم ان دلالة المعجزات
لا تدوم دوام الادلة القطعية فلما كانت اديانهم منقضية ومنقطعة
بعد حين من الزمان ناسب ان تؤيد اديانهم بادلة منقضية غير
باقية على مرالدهور وكر العصور الا انها المعجزات فانها تعطي اليقين و
القطع لمن رآها دون من سمعها الا ان يثبت بالتواتر اما مذهب الاسلام
فلما كان مذهبا يبقى الى يوم القيمة غير منسوخ ناسب بحاله وحال اهل
زمانه المائلين الى الادلة والتفكير والتدبر لارتقاء عقولهم من
الامم السابقة ان يؤيد بادلة قطعية باقية الى يوم الدين فلم يعول
في اثبات حقيقة الاسلام على شواهد المعجزات فقط بل عول فيه على
الادلة القاطعة الباقية ايضا فوق التعويل على المعجزات ووجه اهل
زمانه الى التذكر والتدبر في ايات الله ليتضمن الحق غاية الاتصاح بحيث
لا يبقى مجال للتوهم والشك وهذا هو السر الخفي في ذكر كثير من المعجزات
للانبياء السابقين في القرآن العظيم ولم يكثر فيه ذكر معجزات سيدنا
محمد كثرة ذكرها للانبياء السابقين مع ان له معجزات تفوق على
سائر المعجزات لان دلالتها بالذات على النبوة موقنة وبعد الوقت

تحتاج الى ضم ضميمته كما مرّ مع هذا وذاك ان المنكرين كانوا يشاهدون
المعجزات باعينهم فلم يحتاج الى ذكرها بخلاف معجزات الانبياء السابقين
كما لا يخفى فلما لم يخف على هذا السر الغامض بعض بناء العصر لقصور
باعهم عن العثور على دقائق الامور اعترضوا بان القران لم تذكر
فيه المعجزات لمحمد ص ذكرها للانبياء السابقين فيتفرع عليه انه لم
يكن نبيا كاملا لان قوة النبوة بحسب قوة المعجزات فلما لم تذكر معجزات
نبيكم في قرانكم ذكر معجزات موسى وعيسى عليهما السلام كضرب
الحجر بالعصا ثم انفجار اشجار اشدنى عشر عينا وكشف البحر بالعصا وكاحياء
الاموات وبراء الالامه وغير ذلك من المعجزات الفائقة لم تثبت من
كتابكم الذي تعتقدونه قوة نبوة محمد ص واما ذكر المعجزات في الاخبار
الاحاد لا يفيد فائدة ذكرها في القران لانها ظنية على حسب اصولكم
المسالة عنكم فاجبتهم بما مرّ من الجواب واظهرت عليهم السر الذي
خفى عليهم في هذا الباب فاهتدى به من شاء الله ان يهتدك وصل من
صل فليتأمل لا يخفى على من طالع كتب التواريخ ان الزمان الذي
قبل بعثة نبينا صلعم كان مملوءا بالشر والفساد والظلم على العباد ورسما
لم تميز القوى العقلية لكبار من الحكماء المشهورين واعاظم الفلاسفة
بين الحق الصريح والباطل القبيح من الذي لا يعتقد بحكمة افلاطون
وجلاله قدره في الفلسفة وانه مع ذلك امر ابناء وطنه لاتلاف اولاد
ذكور واناث ليحق بهم خلل في الاعضاء او مرض صعب لا يرجى منه

الشفاء وغرضه الفاسد من هذا الامر القبيح انما هو اخلاء الوطن عن
 الضعفاء واصحاب الداء الذين لا يقدر ورون على المدافعة عن الوطن و
 يخاف سراية داءهم الى الاصحاء فانظر الى هذا الامر القبيح الصادر من
 استاذ المشايخة فما ظنك بتلامذته ومن هم دونه في الرتبة وقد
 عمل اهل زمانه وفق امره الشنيع فكيف من اصحاب الداء لم يرتكبوا ذنبا
 وكم من اولاد صغار لم يتجنوا جنبا يغرقوهم في البحر فاذا كان مثل هذا
 حال من تربوا في بلاد محمد بالحكمة والفلسفة فلا تسئل عن حال
 سكان بادية العرب في قتل البنات امثال هذه المظالم القبيحة كانت
 راجعة ولم يمتز عندهم الامر القبيح السخيف عن الامر الصحيح الشر
 حق الامتياز الى ان جاء نبينا محمد بفصل الخطاب في كل باب فضبط
 قوانين العدل الاحسان وجنب الناس عن الظلم والعدوان كان
 مطمح نظره صلعم اشاعة التوحيد في جميع الجهات ثم ترويه الطرق
 الحققة في العبادات واذا عتقوا من العدل الانصاف في المعاملات
 واما للناس عن الشهوات والمزخرفات الى الحسنات الجاريات
 فنصف قدرته وسعي سعيه في ازالة الرسوم الراجعة بينهم المضرة
 في الدنيا والدين لكنه لم يتوجه الى ما لا يضرهم من الرسوم فتركها
 على حالها وهذا الطريق الحسن اوصلهم من هب الاسلام الى اقصى مدارج
 الكمال حتى ان المسلمين في سنة ١٠٠٠ دخلت تحت حمايتهم بلاد كثيرة
 من مرقس الى افغانستان وهم لم يقبضوا على تلك البلاد الا انهم قبضوا

قبلها على قلوب أهلها بسيرتهم المرضية التي تعلموها واخذوها من
سيد الانبياء محمد ولا يوجد نظير لعروج مذهب الاسلام في قليل
من الزمان احسن الكلام ما طابق مقتضى الحال وكان على قدر
عقول المخاطبين وافهامهم وما اصعب كلاما خوطب به اناس طبقاتهم
مختلفة في العقول والفهم والادراك وانما منهم متغايرة واصطلاحاتهم
غير متحدة فالتكلم بكلام يطابق العقول الراقية كما يطابق العقول المتنزلة
امر عسير لا يتيسر الا لخالق قدير ولا بد لمثل هذا الكلام الذي خوطب
به الاعراب واصحاب البوادي كما خوطب به حكماء يونان وعقلاء مصر و
سكان ايران وهندستان من ظهر وبطن وبطن في بطن عن ابن
مسعود انزل القرآن على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن و
لكل حد مطلع اهل يستفيد كل واحد على مقداره وادراكه مما يناسب له
منها فلا يحرم منه الغبي كما لا يحرم منه الذكي ويستنبط من المتكلم
والصوفي والفقيه المسائل على قدر مداركهم على السواء فلما كان
الملك محيطا بانواع من رعاياه ناسب ان يكون كلامه ايضا محيطا
بانواع من كلامهم ولهذا يقال كلام الملك ملك الكلام وهذا هو شان
كلام انزل على نبينا محمد من الله فتجد فيه حقيقة كما تجد فيها نوعا
من المجازات والكنايات فانظر مثلا في قوله تعالى وان من شيء
الا يسبح بحمده ففريق من الناس يؤمن بتسبيح الجادات ويثبت
لها اللسان وما ينبغي للتسبيح من الاعضاء والجوارح كما يليق بحالها

وليس هذا بحال عنده وفريق لم يظهر عليه ادلة امكان التسبيح
الاختياري ولم يثبت عنده اللسان والجوارح التي تحتاج اليها في التسبيح
الاختياري فقال بالتسبيح القهري وفريق يؤمن بنفس التسبيح من
الجمادات ويفوض تعيينه وكيفية الى الله تعالى شانه فانظر الى ان كل واحد
من هذه الفرق اخذ من بحر كلامه على قدر كفه وشرب منه قدر ايزول به
عطشه الناس على العموم امنوا بنبوته محمد ^ص بأربعة دلائل احدها
فصاحة القرآن وبلاغته بحيث لم يمكن لاحد من فصحاء عدنان بلغاء
قطان معارضته مع كونهم احرص الناس معارضة واشدهم عداوة
فحجزوا عن اخرهم عن الاثيان باقصر سورة من مثله فاعرضوا عن البحث
والجدال الى مقارعة السيوف والقتال وعنادهم وحسد هم بمحمد ^ص لم
يأذن لهم للقول باعجازه ولاجل هذا قالوا ان هو الا سحر مبين وان
هذا من اقوى علائم النبوة وثآينها انه ^ص ولديتها وكان اميا محضاً لم
يتعلم ولم يدرس عند معلم ولا يعلم الكتابة وهذا باتفاق المؤرخين
الراسخين فانكار هذا الامر التاريخي المشهور بين الجمهور بعد مضي
كثير من الدهور بلا سند صحيح مكابرة لا تسمع ومجادلة لا تنفع وكم من
آيات قرآنية تدل اصرح الدلائل على كونه اميا محضاً فلو كان كذبا
مفترياً فاعدائه الموجودون في عصره ^ص البالغون في العداوة حدا لم
يبلغه من بعدهم احد من اعدائه لاحتجوا بهذا الدليل الصريح على
عدم كون القرآن منزلاً من الله وعلى عدم نبوته ولما عجزوا عن الرد عليه

رداموثر اولما اضطررنا في الرد عليه الى ان القرآن سحر والرسول مسحور
ولما قالوا ان هو الا سحر يؤثر ولكان هذا الاحتجاج منقولاً منهم الى
اخوانهم المتأخرين الذين هم دونهم في عداوة الرسول فالتوا الى
بكلها باطل فالمقدم ايضاً باطل مثلها من الايات الدالة على
كونه امياً قوله تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الخ وقوله

الذين يتبعون الرسول النبي الامي الخ وقوله تعالى وما كنت تتلون من
قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك اذا الارساب المبطلون وكان
اهل مكة ومدينة وثنين يعبدون الاصنام ليس عندهم علم بكتب
سماوية حتى يمكن ان يقال باخذه منهم نعم قد اتفق له السفر الى
الشام مرتين للتجارة رجع مرة من اثناء سفره ومرة بعد الوصول الى
المقصود ولكن لم يسكن مدة معتداً بها يمكن فيها التعلم وكان له
شغل شاغل الى التجارة من امور غيرها فالقول بتسبب هذا السفر
لكسب العلوم السماوية من التوراة والانجيل قوله لا يعاب به كما لا
يخفى على اولى النهي وبلد مكة وان كان مجمع الناس ومزارهم من
جهات شتى لكنهم كلهم كانوا وثنيين غير اهل الكتاب لانهم لم يكونوا
من المعتقدين بكونها بلدة مباركة والذين استبركوها واستقد
سوها وزادوا التقديس بها في ذلك الزمان هم الوثنيون فكيف يصح
القول بانه كسب العلوم السماوية من مزارى مكة والحاجين اليها
وثالثها اخبار القرآن بما في الكتب السماوية السابقة وبالمغيبات على

ما يطابق الواقع وهذا مع كون المنزل عليه محمد ص اميا محضاً معجزة باهرة
على صدق نبوته ص وكون القرآن منزلاً من الله ولا سيما اذا ضمنت مع
ما ذكرناه من الامور بشارات ذكرت في التوراة والانجيل خصوصاً
البشارة المذكورة في الانجيل يوحنا وهي تاتي عن تاويل المؤولين
الذين في قلوبهم نزيع ولا يخفى فسادهم على من امعن النظر وكان من
التعصب على الحذر تجدد في قلبك نوراً يزيل عنه ظلمات الشبهات
وتكون منه على يقين وثقة في نبوة اشرف البريات عليه الصلوات
التامات والتمنيات المباركات من خالق الارض والسموات
ورآبها وهو من اصرح الدلالات واظهرها على كون القرآن منزلاً من
السماء وصدق النبوة كون احكام القرآن مطابقة للعقل السليم
نافعة لجميع طبقات الانسان ومناسبة لكل من الازمان مشتملة
على كثير من الحكم والمصالح والاسرار بها سعادة الانس والجان
في كل من النشأتين لا يقدر احد على ابطال حكم من احكامه على
وجه يقبله العقل السليم ولا يمجحه الفهم المستقيم ولا يمكن ان
يجاب بجواب صواب مزيل للشبهات بلا ارتياب فلا تقدر حكمة
قديمة ولا فلسفة عتيقة على الرد الاولها جواب من اختها الجديدة
وصاحبها الحديثة فتعارضاً فاقطاً فكرة الحكمة لم تستقر بعد
على النقطة المعينة في السطح المستوي من العقل فالتمزق في نفس
والساقط على وجهه كيف يمكن منه الجرد والنضال براسخ الجبال

ان هو الاخيال في خيال وهذا هو من امارة المحال في كل حال ،
 بعد ما اتينا بهذه التمهيدات ينبغي لنا قبل التوجه الى المقصود ان
 نبين الفرق بين بناء الامور على التوهم والتقليد وبين بناء على
 التحقيق واليقين فنبين الفرق بينهما ببيان الامثلة الجزئية
 لتقريب المقصود الى جميع الازهار من الخواص والعوام ثم ينكشف
 به المرام في الختام لكل واحد من الانسان ظاهر وباطن فيصـ
 منه بحسب الظاهر افعال واحوال يقال لها اعمال الجوارح واحوال
 الظاهر وكذلك يصدر منه بحسب الباطن اعمال واحوال يقال
 لها اعمال القلب واحوال الباطن ولا يظهر بينهما بحسب بادئ
 الرأي تعلق واتصال لكن يثبت بينهما اتصال قوى بحسب دقيق
 من النظر لو تأملنا فيهما وما يتعلق بهما حق التأمل كما ان الاحوال
 الباطنية تأثيرا في الظاهر يوجب ظهور بعض احوال ظاهرة كما ترى
 رجلا سخط على شيء والسخط امر باطن لكن يظهر اثره الواضح
 في وجهه وبشرته فانظر الى حمرة الخجل وصفرة الوجع تشهدان
 لك بما قلنا كذلك لظاهر الاحوال تأثير في الباطن يتأثر به الباطن
 ويحصل له حال يوافق ظاهر الحال وبناء عليه قيل به كرجاسا
 بيني الخ وهذا كما ترى ان رجلا اذا وسخ ودرن اذا غسل بهاء صاف
 ظاهره ولبس لباسا حسنا يحصل له في باطنه فرح وسرور واطمينا
 موفور وحضور القلب الى الرب في العبادة فهذا سهل علينا ان نحكم

بين الفريقين فريق قائل بكون العلم والتربية والتأديب والتمرين
 مفيداً مؤثراً في التخلية عن الرذائل والتخلية بالفضائل والايلاخو
 بعثة الرسل وانزال الكتب السماوية وتعليم الصبيان وتأديب النسوة
 والرجال وهذا كما ترى وفريق قائل بان الاخلاق والملكات
 فطرية فطر الناس عليها لا يتبدل لفطرة الله كما لا يرجي من النار
 التبريد ومن الماء الاحراق كذلك لا يرجي من جبل على الغضب الحلم
 والهوان ومن فطر على العدل والاحسان الظلم والعدوان فلا تربته
 تنفع ولا تأديب يتوقع وله شواهد كثيرة في امثال العرب والعجم
 من يصنع المعروف في غير اهله يلاقى الذي لاقى بحرام عامراً
 من تربيتنا اهل راجون كروگان بر گنبد است به شنشنة اعرفها من
 اخزم به ويؤيده ما في الحديث من انه اذا قيل لكم بنقل الجبل من
 المحل الى المحل فصدقوه ولكن اذا قيل بزوال خلق المرأ فلا تصدقوا
 فعلم انه لا يمكن تغيير الاخلاق على الاطلاق فالمحاكمة بين هذين الفريقين
 ان الاخلاق الفطرية والملكات الجبلية لا تتبدل ولا تتغير اصلاً
 بضعيف من الاسباب التي لا تقاومها نعم تتبدل وتتغير بقوى
 من الاسباب التي يداوم عليها حق المداومة بحيث يحصل الاعتياد
 والملكة التي يستأهل للاعتياد عليها ولكن لا تزول من الاصل بحيث
 لا يبقى لها اسم ولا رسم بل تضعف الى ان تقرب من العدم ولا يظهر
 لها اثر يعتد به فالتأديب والتمرين والتربية والتعويد بالخلق الحسن

مرارا بعد مرار على تدريقة الخلق السيئ ورسوخه يؤثر تأثيرا بليغا
يضعف منه ذلك الخلق بحيث لا يظهر منه اثره لكن لا يزول من الرأس
بل يبقى كما منحنفيا ضعيفا بحيث اذا تابدا باسباب تساعد وترتك
التاديب والاعتياد منها ناطويا يرجع الى اصل قوته رجوع كل شيء
الى اصله هذا هو السر في كون احب الاعمال عند الله ادومها فاذا
ادبنا البخيل اللئيم بترك البخل وبيننا له مضار البخل وفوائد السخاء
من حصول الاشتهار بين الناس والعز والوقار الذي يطلبه
البخيل والسخى بطبعه وداو منا عليه واجبرناه على صرف الاموال
ولو كان رياء للناس وسمعة بهم فاضطر بهذه الامور على صرف
الاموال ولو بالاكراه منها ناطويا بحيث يحصل فيه الاعتياد له
ويسهل عليه الصرف نزال منه البخل وضعف شيئا فشيئا بحيث لا
يظهر له اثر ولا رسم فان العادة طبيعة خامسة لا ترى ان الاسد
والفهد يتمرن ويعتاد بترك بعض الامور التي جبل عليها فلا يصول
على المالك بل على غيره ايضا مع كون الصولة مجبولة عليها الاسد و
الفهد ولهذا يؤمر البخيل بترك البخل ايا مال الرياء والسمعة حتى
يحصل له الاعتياد فيسهل له الانقياد ثم ينهى عن الرياء والسمعة
ويؤمر للاخلاص ورضاء الرب فيحصل به المقصود المأمود فعلم بما
بيننا ان الطبائع والفطرة والجبل لا تزول من الاصل وهذا هو
المراد بها في الحديث كما يستفاد من التشبيه المذكور فيه ولكن

تضعف وتتلاشى بحيث لا يبقى له اثر وتتقوى بجزائها اخلاق حسنة
كانت النفوس مستعدة لها وفطرت على استعدادها لكن كانت ضعيفة
لا يظهر لها اثر فلما تايدت باسباب توافقها غلبت وظهرت فالتعليم
والتمرين وبعثة الانبياء لم تكن لغوابل مفيدة بهذا الطريق فال
النزاع الى اللفظي انظر الى المسلمين في صلاتهم انهم يقومون
فيها واضعين الايدي على صدورهم ناكسين رؤسهم كما يقوم الناس
لسلاطينهم ويركعون مطأطين الرؤس ثم يضعون جباههم على
الارض في السجدة مثذللين ف هذه الاعمال الظاهرة وامثالها لا
بد منها لارضاء من يركظا هرا من الاحوال دون احوال القلب فيحتاج
الى مثل هذه الاعمال لالتفات السلاطين والمحكام الى حال العاملين
والاستفادة منهم ولكن الله سبحانه عالم السرائر مطلع على خوافي
العباد لا يعزب عن علمه شيء لا في السماء ولا في الارض فلا يحتاج
الى مثل هذه الاعمال الظاهرة لارضائه والاستفادة منه وهو يعلم
بما في القلوب من حسن الاعتقاد به كما ثبت ان نظرا لله على القلوب
دون الجوارح وقال النبي التقوى ههنا واشار بيده الكريمة الى الصدر
فحسن الاعتقاد به وتقوى القلوب كاف لارضائه مثل هذه الاعمال
الظاهرة لارضائه عبث لا يكون من دونه عبث لا بد للصلاة
في مذهب الاسلام من ازالة النجاسة عن اللباس وتطهير المكان
ودفع الحدث الاصغر والاكبر بالوضوء والغسل فمثل هذه النظافة

الظاهرية لا بد منها للتقرب الى سلاطين الدنيا وحكامها لرغبتهم اليها وتنفرهم عن اضدادها ولكن الله سبحانه تعالى خالق لمثل هذه الامور كما هو خالق لاضدادها فكل الامرين سواسية بالنظر اليه وهو قريب الى عباده في كلتا الحالتين كما قال ونحن اقرب اليه من جبل الوريث الا يسمع ندائنا ولا يجيب دعائنا اذا دعونا في غير الطهارة فهل شترط مثل هذه الامور لعبادته نشأ مقياسه على سلاطين الدنيا وانه قياس مع الفارق مبني على التوهم ام له اصل ثابت بحسب العقل الحلف عند فصل الخصومات في محاكم القضاة وكذا الاستخلاف ممن قلد القضاء او المناصب الجليلة على اداء الفرائض كما هو المعتاد في زماننا ولا سيما الحلف بوضع القرآن على الرأس وعند منبر الجامع كما هو المعتاد في المسلمين و بوضع الانجيل عند النصارى وباخذ ماء كنگا باليد عند الوثنيين عبدة الاصنام هل له اصل بحسب العقل ام هو مبني على التوهم هل تضر هذه الاشياء ان صار حائشا ولا ضرب في الحنث ان حلف بغير هذه الاشياء او في الكذب اذا كذب عامدا ولم يحلف والحال ان الحنث مع الحلف بوجود هذه الاشياء او مع عدمها والكذب بدون الحنث والحلف كلها سواسية في القيمة فما وجه اختيار البعض على البعض والجواب التحقيق لهذه الاسئلة وامثالها ان المذكورة فيهما لها اصول ثابتة بحسب العقل وان توهم بحسب بادي الرأي انها

مبنية على التوهم والتقليد لكنه باطل كما يظهر اصل الحال من المقال
 الآتي من وعد باللسان ولم يف فقد عصى سواء وضع عند
 الوعد على رأسه او يده شيئاً مقدساً بحسب زعمه ولم يضعه فهذا
 الاعتبار وضع القرآن على اليد والرأس حين الحلف مبني على التوهم
 غير مفيد في نفس الامر اصلاً ولكن نحن نعلم قطعاً ويقيناً ان العادة
 جارية بان امثاله من الامور المقدسة اذا وضعها الانسان على يده
 او رأسه يتصور عظمته وكرامته بحيث تؤثر في قلبه وتلينه وتمنعه
 عن الاقدام على الحث او الخلف فيعزم الخالف بصميم قلبه على البر
 والوعد على الايفاء وهذه عادة مستمرة وجبلة محكمة في كثير
 من الناس فهذا اللحاظ وضع الامور المقدسة بحسب زعمه مفيد
 على التحقيق وله اصل عقلي وليس مبني على التوهم والتقليد ان الله
 سبحانه يعلم سرائر الضمائر كما يعلم ظواهر الظواهر ويتوجه الى عباد
 في جميع الاحوال فليست حالة من الاحوال تمنعه عن العلم والتوجه
 دون الاخر فلهذا الاعتبار اشتراط الطهارة الصغرى والكبرى
 وطهارة الثوب والمكان وما شاكلها من شرائط الصلوة غير مفيد
 ومبني على التوهم والتقليد لان المقصود الاصل المحبوب عند الله صفاء
 الباطن وحضور القلب فاذا حصل هذا في العبادة حصل المقصود
 سواء كان مع صفاء الظاهر ام لا واما صفاء الظاهر بدون الباطن
 لا يفيد ولا ينفع فعلى هذا اشتراط طهارة الظاهر مبني على التوهم

والتقليد بدون التحقيق لئلا نضرنا واعتبرنا ان للظاهر
تأثيرا على الباطن كما اثبتناه في ما تقدم يعلم ان للطهارة الظاهرة
دخلا عظيما في حضور القلب والتوجه الى الرب وهذا هو المقصود
من العبادة ومن عادة الناس وجبتهم انهم في حالة النجاسة يحرقون
نفوسهم ولا يحضرون بمثل هذه الحالة مجالس الكبراء ومحافل
العظماء الطاهرات عن الادناس الظاهرة ولو فرضنا حضورهم
والمحالة هذه مجالس الكبراء لا يحصل لهم طمانينة وحضور في
قلوبهم ويطلبون في كل ان الخروج عنها فلن يحصل لهم لذة الوصال
مع الاحبة ولذة المقال مع الكبراء فعلم ان الطهارة الظاهرة لا بد
منها في العبادة لتحصيل الطمانينة وحضور القلب الى الرب وذوق
الوصال ولذة الكلام فلا يكون مثل هذه اشتراط مبنيا على التوهم
بل له اصل عقل كما ان له اصلا نقليا ففائدة اشتراط الطهارة في
العبادة ترجع الى العباد لا الى الله تجتمع بها قلوبهم في العبادة يحصل
به حضور القلب وتنشط به النفس وتزول عنها الكسل وتزيد بها
لذة الكلام ولاجل هذا ترى الرقاة الكاسبين وعاملی الاربعينات
يدأومون على الغسل كل يوم ويلزمون الطهارة ان الله يسمع
ويجيب كل من دعاه وناداه في اي حالة كانت سواء كان جالسا على
كرسي الراحة على هيئة المتكبرين او مضطجعا او مستلقيا على سرير
على حالة الغافلين الكاسلين او قائما متخشعا متدلا على هيئة

العبيد والخادمين ولكن هذه الهيئة دخلا عظيمها وتأثيرا بليغا بحسب سنة الله الجارية في عبادة في قلوب العباد يحصل ببعضها في قلوبهم حضور واجتماع ولذة المناجات دون بعض فاذا تأدب ظاهر العبد بهذه الآداب العبدية وتحل بهيئة العجز والخشوع بحسب الظاهر يتكيف باطنه ايضا بحسب سنة الله وعادته بالخشوع والتواضع والعجز المقصود من العبادة وهذا هو السر في وجوب مثل هذه الهيئة الظاهرة للعبادة في كل دين من الأديان بل يحصل باضدادها اضداد الأمور المذكورة التي تخالف مقصود العبادة فعلم بهذا وبما مران للهيئة الظاهرة دخلا عظيما على الباطن يحتاج الى بعضها العبد لتحقيق لذة العبادة واجتماع القلب وحضوره فاشتراط مثل هذه الحالات والهيئات في لعبادات ليس بلغو مبني على التوهم بل بناء على التحقيق وفاعلته راجعة الى العبد لا الى الله وهو غني عن العالمين فالعبادات الظاهرة وشرائطها الظاهرة مشتملة على امثال هذه الفوائد الجليلة فانخفضت ونزلت بهذا التحقيق شبهات الملاحدة الذين يقولون لا حاجة لنا الى مثل هذه العبادات القشرية نحن نعبد الله بباطننا وهو عالم الغيوب وما في القلوب ويمنعون المريد من العبادات الظاهرة متمسكين بامثال هذه الشبهات الواهيات ومن خصا دعى مذهب الاسلام ان روعي في العبادات المفروضة فيه الفوائد الدينية التي

بها انتظام الدنيا وصلاح المعاش ولو تبع كما روى فيها المنافع الآخرة
 ومصالح العقبى قصد ليتوسط حال المسلمين بين الإفراط والتفريط
 والاعتباس في الدنيا والرهبانة عنها وخير الأمور أوسطها ان الصو
 مثلاً كما يحصل منه تزكية النفوس وتقوى القلوب والأعراض عن
 الشهوات ولذة المناجات والشبابة بالملائكة الذين لا يعصون
 الله ما أمرهم يحصل به الاعتقاد على تحمل البلاء ومشقة الجوع والظما
 وبهذا الاعتقاد يسهل على العباد في الأسفار والجهاد ان ضاق عليهم
 الرزق وقل عندهم الماء الصبر على قليل من الماء والطعام أيتاماً
 كثيرة ولا يهلكون بهذه المهلكات كما يهلك من اعتاد بكثرة الأكل
 في جميع الأزمان ولا اقل من ان لا يضعفوا عن اداء الفرائض وتحصيل
 مقاصد السفر والجهاد فيغلبون على ما يرومون وكم من امراض و
 اوجاع تنشأ بكثرة الفضلات لا تزول من الاسهال والقى ولا من
 الفصد والتعريق والرياضات البدنية والأدوية والعقاقير بل
 تزول باعتياد الصيام باذن الله الحكيم العلامة كما سنذكر مثل هذه
 الفوائد الجسم للصيام في رسالة مستقلة لهذا المرام ان شاء الله
 العزيز العلامة لما اضطر بعض من الدول المهدبة في شأن
 الحرب بعد صرف الخزانة العامة له وبعد الاستدانة من الدول
 الأخرى ومن رعاياه الى اموال طائلة لحاجيات الحرب الذي يقول
 بملا الفهم من مزيد ولم يجد وامفرامها اخترعوا طريقاً غريباً

لجمع المقدار الكبير من الدراهم والدنانير وفازوا به على المرام
بدون قليل من المشقة وغلبوا على العدو وبايسر الطرق وهو ان صدر
الصدور بعد المشاورة بالوزراء واهل الرأى أصدر الامر الى جميع
رعايا مملكة بترك الشاه المعتاد لهم عند الغداء شهرا واحدا وخصا
ما حصل منه من الدراهم الى الخزنة الملكية للصرف الى حاجيات
الحرب فاجتمع بهذا الطريق الغريب مائة الف من الريات بلا
ادنى مشقة على الامراء والاساطفة اسمعت هذه الطريقة المخترة
الغريبة من بعض الاخوان قلت لهم ان هذه الطريقة ليست بغريبة
مخترة بل هذه الطريقة الحسنة تستفاد من صيام رمضان و
هو مشتمل على كثير من الفوائد التي منها هذه الطريقة المضمرة
فيه ويتتير بالصيام جمع الاموال الجسام لحاجيات الجهاد وانشاء
دارالعلوم وغيره مما لا بد منه للمسلمين فهذه الطريقة ليست
من مخترعات الدول بل سبقها الشريعة الخرافية بالطف وجوه
واحسنها ان فريضة الصلوة مع اشتغالها على كثير من الفوائد
الدينية قصدوا بالذات مشتملة على الفوائد الدنيوية التي تكون
خوادم للدين تبعا وبالعرض اهل كل محلة يجتمعون كل يوم خمس
مرات في ساعات معينة في مسجد ها فيحصل بهذا بينهم التعارف
والتعاون والتشاور في امور الدين والدنيا وتوسن الاخوة الاسلام
والاتفاق وتتمرن وتعتاد انفسهم بصلواتهم خلفا لامام متبعين

له في حركاته وسكناته على طاعة الكبير والرياضات العسكرية المفيدة
 لهم في الغزوات وكذلك اهل البلد يجتمعون في الاسبوع يوم الجمعة فيحصل
 به التعارف والتعاون بين الاخوان المسلمين الذين لا يتيسر لهم
 اجتماع لهذه الفوائد كل يوم ولا حرج لهم من الاجتماع في الاسبوع
 مرة واحدة فيتسع به نطاق الاتفاق بين كثير من المسلمين وكذلك
 صلوة العيد ينجتمع في السنة مرتين بلا حرج جميع اهل البلد
 والفناء والمضافات من القرى في مكان واحد وكذلك الحج
 يجتمع فيه المسلمون من اربع جهات ومسافات طويلة لا يمكن مثل
 هذا الاجتماع الا في حج فيحصل به الاطلاع على حالات انواع من
 المسلمين وتبادل الاراء وغيرهما من الفوائد الجسام كما لا يخفى
 ولما فرغنا من بيان المقدمات الكثيرة الطويلة على سبيل
 التمهيد حان لنا ان نتوجه الى الجواب المقصود ونقول قبل الشروع
 فيه ان كل من نظري في هذه المقدمات نظرا تاملا وامعن النظر فيها
 يظهر له منها الجواب للاعتراض المتقدم ويسهل له على سبيل الاستنباط
 منها ان يجيب ويعلم ان الايراد المتقدم وما يماثل من الايرادات
 الواردة على احكام الاسلام ناش من قلة التدبر وعدم التفكير (وقوله
 ليس مذهب الاسلام الا منتحبا الخ) اقول ان اشتغال مذهب الاسلام
 على بعض الاحكام الذي اشتمل عليه دين اخر لا يدل على كونه
 منتحبا من الاخر لان الاديان السماوية متوافقة فيما بينها في بعض

الاحكام فلو كان هذا لتوافق انتخاب المرين واحد من الاديان غير
دين ادم^ع الامتخاب وهل هذا الاسفسطة يبحها العقل السليم ياتي
عنها الطبع المستقيم وان انتخاب الاحكام المفيدة من دين اخر
يقتضى الاطلاع عليه باكمل وجه وكون محمد^ص اميا محض المريد من
كتابا ولم يتعلم عند احد ولم يتفق له ذرائع العلم كما اثبتناه سابقا
ياي غاية الالباء عن الانتخاب وهل الذي قدر على ان ياتي
بكثير من الاحكام الجديدة المفيدة لا يقدر على ان ياتي ببعض الاحكام
الابا الانتخاب وهذا بعيد عن العقل ومنشأ مثل هذا التوهم غالبا
كون بعض المناسك الحج موافقة لمناسك حج الاديان الاخر ويزاح هذا
التوهم بان الله سبحانه علم ابراهيم عليه السلام مناسك الحج فمناسك
الحج من تعليم الله لا تقليد فيها لاحد وتلك المناسك شرعها الله
تعالى في الاديان المتاخرة بقليل من التغير وشاعت وراجت تلك
المناسك في جميع الجهات وقوله تعالى ما من قرية الا وله

نذير يدل دلالة واضحة على ان الانبياء ارسلوا من الله الى اقليم
الهند ايضا ولا يمكن ان يكون الهند مع هذا الاتساع محروما عن
الانبياء والمرسلين وهذه المذاهب الراجحة بين عبدة الاصنام
الذين يسكنون فيه يمكن ان يكون من بقايا الاديان التي جاء بها
الرسل من عند الله لكن وقع فيها التحريف والتغير والمسخ من
بعدهم فلا توجد على اشكالها الاصلية ومع هذا بقي فيها شيء من

الاحكام الالهية التي ارسل بها ابراهيم والمرسلون من بعده بقليل
 من التغير فلاجل هذا توافق بعض مناسك حج المسلمين بمناسك
 الوثنيين فاصل هذه المناسك من عند الله لا من اختراع الوثنيين
 فاصل هذه المناسك من عند الله لا من اختراع الوثنيين ولا دخل
 فيها للاختخاب وامر نبينا محمد بالافتداء بهداية الرسل المتقدمين
 وقال تعالى فيهم اهداهم اقتده وكان خيرا الممل ملة ابراهيم كما قال الله
 تعالى قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وقد دل عتراض
 المعترض بحكمة الباهرة والزكوة الطاهرة والاحتياط التام دلالة
 واضحة على انه لم يدخل الاحكام التي تشتمل منها بحسب الظاهر
 رائحة الجاهلية الا لكونه تحت قاهرة الوحي الذي لا يطيق من كان
 نبيا ان يحيد منه قد رشعة وهذا يدل على صدق نبوة مع دلالة
 على ان شتم تلك الرائحة الكريهة ليس لانها توجد بل لعلها واقعة في
 قوتنا الشامة قال الاعتراض الى سوء فهم المعترض وسقط من اصل
 له وكم من عائب قولا صحيحا واقعة من الفهم السقيم قوله
 لان محمدا ولد في دار اهلها مؤحدون يعبدون الله مخالف لنفس
 الامر يكذب التاريخ والسير ولم يجزأ الى الان احد من المؤرخين
 من اي مذهب كان على هذا القول الباطل بل كلهم متفقون على
 ان اهل مكة في بدء عصر النبوة كانوا مشركين عبدة الاصنام و
 املؤا بيت الله الكعبة باصناف من الاصنام واستهزأ به قريش

لما دعاهم الى التوحيد وايضا ان الايات القرآنية قد دلالة واضحة على
ان اهل مكة كانوا في ذلك الزمان مشركين ولذا خاطبهم الله في كلامه
المجيد وقال فلا تجعلوا لله اندادا بل على ان اهل الكتاب الذين في ذلك
العصر كانوا مشركين قائلين بان عزير ابن الله وبن المسيح ابن الله
فما ظنك بغيرهم في الشرك جعلوا الملائكة اناثا وبنات الله وكانوا
يعبدون اللات والعزى فعلى هذا القول يكون اهل مكة موحدون
يعبدون الله واخذ النبي صلى الله عليه وسلم منهم التوحيد اجترأ وافتراء وظلم بلا
امترأ وكك الاستدلال على انتخاب النبي صلى الله عليه وسلم دينه من الاديان المختلفة
باقامة النبي صلى الله عليه وسلم مدة اربعين سنة في بلد يزوره الناس مختلفا لاديان
الحج استدلال باطل واستنباط عاطل بما قلنا سالف في التمهيد انفا
في الجواب لان كعبة كانت في ذلك العصر مزار العبد الاوثان لم يقصد
كتابي الاعلى سبيل التنزه والتجارة ولكن لم يتوطن فيها فكيف يستعان
بالاديان الوثنية واديان اهل الكتاب المحرفة الى الكفر والشرك على
مسائل التوحيد بادلة دامغة لتلك الاديان الباطلة الداعية الى
الشرك كما مر بيانه وقس عليه الاستدلال بسفر الشام لان اهل الشام
ايضا كانوا عابدة الاوثان واما اهل الكتاب الذين حرفوا الكتاب
وشاركوا عبدة الاوثان في الشرك كما مر مع هذا لم يقيم النبي صلى الله عليه وسلم
الى الشام بل رجع في سفره الاول قبل الوصول الى المقصد وفي الثاني
رجع كما فرغ عن التجارة فكيف يمكن ان يستعين بهذه الاحوال على

اطلاع الاديان ثم الانتخاب منها قوله فلا يعلم مثل هذه الامور ان كان سر
من عند الله الخ اقول لما ابطالنا المقدمات التي افترع عليها الخصم هذا التفرغ
واظهرنا فسادها فظهر ان قوله هذا بناء الفاسد على الفاسد ان المسلمين
لا يستدلون على رسالتهم بهذه الامور المذكورة كما يشتم من سياق عبارة الخصم
بل يستدلون برسالتهم بالحقة الثابتة بالدلائل القوية على كون الاحكام التي جاء
بها النبي وان لم يظهر علينا اسرار بعض الاحكام حقة ثابتة موافقة
للعقل السليم ونفس الامر ولينسب عدم الاطلاع على اسرار البعض
الى سوء الفهم ولهم على صدق رسالتهم دلالة قوية اخر كما ذكرنا بهذا
منها في التمهيد هذا الاعتراض وامثاله خارج عن طريق
المناظرة فانه يجب ان يبحث اولاً في رسالتهم هل هي ثابتة بالدلائل
القوية ام لا فاذا ثبت فهان الامر ولا يحتاج الى بيان اسرار بعض
الاحكام فحال النبي كحال الطبيب والمريض اذا علم واعتقد بان هذا
رجل طبيب حاذق فائز بسند الطب من الحكومة يتوجه اليه للعلاج
فلا يحتاج الى ان يعلم وقتاً فوقتاً اسرار العلاج واجزاء الدواء الذي
يداء به مريضه بل يتكئ ويعتمد على ما علم من حال حالته وكما
فيغمض بصره ويتبع اثره وهكذا ثبت رسالتهم بالدلائل ولم يظهر
علينا منافع بعض احكامهم كان ينبغي لنا ان نعتقد بكون تلك الاحكام
مفيدة نافعة وكون عقولنا قاصرة عن دركها فكيف يمكن ان يجعل
عدم ظهور الاسرار في بعض الاحكام دليلاً على عدم نبوته وانتخاب الاحكام

من الاديان مع ان عدم الوجدان لا يكون دليلا على العدم كما لا يخفى
 فكون مقدمات القياس وترتيبها حقة كاف في حقية النتائج فليس
 لنا بعد هذه حق الاعتراض على الاحكام والنتائج فثبت ان هذا الاعتراض
 في غير موقعه فلا يجب علينا ان نجيب المعتراض ببيان فوائد بعض
 الاحكام التي خالجت قلبه ومع هذا نجيب تطوعا وتبرعا ببيان بعض
 من فوائد ها ومنافعها واسرارها التي ظهرت علينا بادي الرأي
 فاقول قبل بيان الاسرار اني اتعجب كل العجب في ان السائل يعتقد
 ان معيار كون الدين حقا ان يكون جميع احكامه مشتملة على الفوائد
 الدنيوية بحسب الظاهر والمنافع التي بها ينتظم امر المعاش بحسب
 بادي الرأي فالفوائد عنده منحصرة في الفوائد الدنيوية الظاهرة
 واما الفوائد الاخرية فلا تستحق عنده بان تسمى فوائد فلها هذا
 توجه الى احكام الاسلام وطلب فيها الفوائد الدنيوية فلما لم يجد ها
 بحسب ظاهر عقله في بعض الاحكام توجه الى الاعتراض على الاسلام
 فالدين عنده ما يفيد في امور الدنيا وما ينتظم به امر هذه النشأة
 فليس الدين الا اسم الحكمة العملية التي يحصل بها الفوائد الدنيوية
 المطلوبة عنده فهو ما ينكر الآخرة او لا عبرة بالآخرة عنده وهذا
 الاعتقاد مع ما يتعلق به مناف اشد منافاة لغرض الدين الالهي
 والمذهب السماوي فهو في الحقيقة لم يعلم معنى الدين الالهي والغرض
 الاصيل منه فلا بد له قبل ان يعترض من ان يعلم معنى الدين الالهي

والغرض منه فيهن ويذلل عنده الاعتراض وكل اني اتجب كل
العجب انريد من العجب الاول ان بعض المجيبين من الاسلام والمريد
حفظ بيضة الاسلام الذائدين عن حماه لم يلتفتوا الى هذا التحقيق
واجابوا بجواب يظهر منه انهم سلموا قاعدة الخصم واستحسنوا معياره
وتكلفوا في ثبات الفوائد الدنيوية في الاحكام التي نكرها فيها
الخصم فقال قائل منهم ان الغرض من الحج مثلا الاتفاق بين المسلمين
وتقوية الاخوة فيما بينهم وتبادل الآراء والاستعانة بالآراء المختلفة
في الامور المهمة فالج ليس الاندوة من النوادي لا غرض تلاميذ
فجعل الحج في مرتبة النادية كنادية العلم وكنادية الكسب وكنادية
طلب الحقوق وهكذا بين اسرار مناسكنا ايضا اقول ان هذا المجيب
ايضا لم يعلم معنى الدين كما يظهر من ظاهر جوابه وان لم يظلم على
الدين من حيث لا يعلم وما انصف في شأنه من حيث لا يفهم والله
در السعدي فيما قال: "بكرس از دست غير ناله كنند" سعد از دست
خوشتن فرياد" فحانف هذا القائل من الاعتراض وجبن في
نفسه ولم يقدر على الرد على معياره فسلمه وبنى عليه الجواب فبعد ما
وصل الكلام الى هذا المقام اقول ان الغرض الاصل من الذين هو الفوائد
الاخروية التي من اجلها واعظها رضاء الرحمن والشكر على الاحسان
والايثار باوامره والانتها عن نواهيه وهذا القدر من الفوائد
وهذا السر من الاسرار يكفي لكون الاحكام حقة ومفيدة لا يحتاج مع

وجودها الى الفوائد الاخرى لا بالتبع وبالعرض فالحج ومناسكه ولو لم يشتمل
على الفوائد التي انكرها المعترض واثبتها المجيب لكنها مشتملة على
الفوائد الاخرى التي ذكرناها وبهذا القدر ثبت كونها حققة مفيدة
صحيحة لا شائبة فيها فكل عمل حصل منه غرضه الاصلى سواء حصل
منه الفوائد الاخرى ولم يحصل لا يكون لغوا اصلا واللغو ما خلى عن
غرضه الاصلى والفائدة المعتد بها فالحج ومناسكه مع اشتمالها
على الفوائد الاخرى التي ذكرناها مشتملة على الفوائد الدنيوية
والعلل العقلية التي يطلبها المعترض ولكن العبرة كل العبرة بالاولى لا الثانية
ولا اعتبار بالثانية الا لكونها خادمة للاولى ووسيلة اليها هل
يسقط فرضية الحج عن المسلمين اذا اجتمعوا في بلد غير مكة كمصر و
بغداد وحصل بينهم التعاون والتشاور وتبادل الآراء والاتفاق
بينهم وتقوية الاخوة وغيرها من الفوائد والجواب الصحيح
لهذا السؤال انه لا تسقط الفرضية بما ذكر فعلم بهذا ان هذه الامور
التي ذكرت ليست بمقصودة منه بالذات بل المقصود منه شيء اخر
ويحصل في ضمنه تبعا للفوائد التي ذكرت ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم
طالب الناس في الحج لاجل المشاورة او طلب للمعاونة وهكذا حال
الاغراض المذكورة فعلم ان الحج لم يفرض لاجلها ولا ليصير ادائه
في بلد اخر كما متريل فرض لغرض له توقف واختصاص بمكة و
كعب ومقامات تتعلق بهما فينبغي ان نتوجه جازين الى خصوصية

البلد ومقاماتها ونستنبط منها عللا وغايات له ولمناسك بحيث
 لا توجد في غير مكة ومقاماتها من بلاد اخر ومقاماتها ومن جد
 وجد السعي منا والاثام من الله فالآن نتوجه الى بيان الفوائد
 لبعض المناسك التي جعلها المعترض لغوا ونستخرجها من الخصوصيات
 المقامية كما هو المناسب لما مر منا انفا خليل الله ابراهيم عليه
 وعلى نبينا السلام اول من بنى البيت لعبادة الله كما قال الله تعالى
 ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة الخ وكان مخلصا فيه كما قال
 تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعهيل ربنا تقبل منا
 انك انت السميع العليم ودعى الله سبحانه ان يريد مناسك وقال ربنا
 ارنا مناسكنا وهو اول من ناظر الكفار في اثبات الواجب سبحانه و
 توحيد بالادلة العقلية المبككة وغلب عليهم بها فاصطفاه الله خليلا
 وحسن ملته وقال من يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفل نفسه الخ
 لما فرغ عن بناء بيت الله بيديه وبيد اسما عيل عليها السلام وتولى
 غاية ما يتمناه وجد في قلبه ذوقا وشوقا الى المنعم الذي استعمله في
 بناء هذا المعبد الذي يكون قبلة للمؤمنين وملا قلبه شكرا وحباً
 لله كما هو المعتاد من الذين فرغوا عن تكميل امر ديني اود نيوي
 وحبب البيت مع جميع اجزائه اليه من الله تعالى لاجل كونه منسوبا
 اليه ومعبد له كما حُبب الى المجنون دار محبوتها المجازية ليلي بل اكثر
 واشد منه بهراتب فلما اضطر المجنون بحب المجازي الى تقبيل كلب

٩
 انقلنا بعض اسرار
 الصريح التخي كثرها
 الصورة الصافية
 من بعض صنفاك
 العلماء بجد العلوة
 مولانا عبد الحليم
 حاشية الكتاب
 يمكن خاتمة
 فيمنبر كاتبة
 بعض الطبائع
 الى انما التصور
 اساره المنقول
 الشيوخ قدس
 حكيم لطيف
 ابي كبر الشبل
 عن بعض
 رجع عن الحج
 دخلت
 ذلك الصليب
 فقال قدس

ليلي والى معانقتي كما هو منقول في بعض الكتب والى تقبيل جدار
جدار من دار ليلي ومقرب من منها من الدور كما بين هو بنفسه في شعره

امر على جدار ديار ليلي	اقبل ذ الجدار وذ الجدار
وما حب الديار شغفن قلبي	ولكن حب من سكن الديار

لا غرو فيه بل هذه سنة الله في عباده ترى ونسمع ونجد في
قلوبنا مثل هذه الاحوال تطرأ على قلب المحب عند غليان المحب
وهيجان الذوق والشوق الى المحبوب فحب ما يتعلق بالانفس بل
لاستناده الى المحبوب كما بين دفعا لهذه الشبهة المجنون في الشعر
الثاني بقوله وما حب الديار الخ وكما يدل عليه دلالة ظاهرة قول
الشاعر ابي قراس

على لدى العاصرية وقفت	ليملي على الشوق والدمع كاتب
ومن عادتي حب الديار لاهلها	وللناس فيما يشقون مذاهب

فكيف ظنك بمثل العاشق الصادق المحب لرائق ابراهيم مع معبود
الحقيقي ومحبوب التحقيق الذي انعم عليه بانواع من النعماء الدينية
والالاء الدنيوية فانه قد فعل ما فعل بيت الله في حالة الذوق
والشوق وغاية حب من الطواف حوله ومن التقبيل لاجزائه
كالحجر الاسود ومن الالتزام بالركن وغيره مما يقتضيه الحب و
الشوق ومما الهه الله سبحانه في حالة الشوق من افعال وحركات
تناسب الوجد والشوق الا ترى الى العشاق من الصوفية وغيرهم

من حيث علمت قال
الصاحب قال ما شئت
المسجد ثم قال قدس
من له ريت ما قصت
لم فقال لا قال قدس
سره ما رأيت الكعبة ثم
قال سره لم رملت بيتها
ومشيت اربعا فقال
الصاحب نعم فقال له
هربت من الدنيا هربا
علت انك قد فاضلتها
وانقطعت عنها وحيث
بمشيتك الاربع امانجا
هربت من فازدحت
شكر ذلك فقال الصاحب
لا قال قدس سره له
فما رملت ثم قال قدس
من له هل صاغت
الحجب وقبلت قال الصاحب

انهم اذا سمعوا مغنيا يتغنى باشعار فيها ذكر المحبوب باحسن الصوت
يغلب عليهم الوجد والشوق والجذب الى المحبوب فيسترعقونهم
فيرقصون بحركات لا تلائمهم ويصفقون بايديهم ويخرجون اصواتا
عجيبة من افواههم وكثيرا ما يسقطون على الارض في تلك الحالة
فتنكسريدا ورجل وهم عنها غافلون وقد يسقطون وهم ميتون
وهكذا تكون احوال العشاق والمحبين في غرط وجدهم وشوقهم
فهذه الحالات داخلية تحت قانون الحب والعشق وهذا قانون وراء
قانون العقل الساذج فكذلك صدرت هذه الانفعال العجيبة من ابراهيم
عليه السلام بهداية باطنه الطاهر والهام من الرب فرضى محبوبه
الحقيقي بانفعال التي فعلها في حالة الحب ففرض عليه وعلى متبعيه
هذه الاحوال التي تدل على كثرة حبه لله وتعظيمه **وصدور مثل**
هذه الانفعال والاحوال في حبه لله من الاب والكبير تعليم ابنه
اسماعيل والمتبعين ليزيد حبه بالله وهذا التعليم الفعلي اشد
تاثيرا في القلب من التعليم القول وانفع في احياء قوة الحب في القلب
فوق التعليم اللساني فاذا رأى ابراهيم ابنه او من اتبعه انه يفعل
هذه الاعمال التي غلب الحب فيها على العقل ويستدل بها على كثرة
حبه لله في قلبه فيستشعر منها ان الاليق بشأن العبد ان يكون
حبه بالله غالبا في قلبه بحيث يظهر اثره في الجوارح فيتاثر بها قلبه
ويتفكر في تحصيل هذه المودة من الحب تعظيم الله ثم يقتدى به

ص
نعم في حق من يعتقد قال
وبجك الله قد قيل
ان من صانع الجبر
قد صانع الحق فهو
في حال الامن اظهر
عليك اثر الامن قال
الصاحب اليك قال قد من
سروا صالحت
بجز العلوم

له
حكايته قال الشيخ ابو
يحيى الشبلي قدس سره
لو كان حجاج وقتك و
فقد من يد الله في
خلف لقام فضليت
تقنين فقال الرجل
نعم فان قدس سره
وقفت على مكانك من
وبك فاديت فصلك
والرجل لا يفتا

ويتبرك باعماله الظاهرة رجاء ان توصله الى كثرة المحبة في باطنه
 ولقد صدق من قال تادب المرأى في اهل تاديب لهم وهذا الطريق
 في التعليم اقوى من الطرق الاخر تأثيرا وتقريراً فاذا اقتدى الابن
 مع الاب وفعل هذه الاعمال العجيبة يتاثر بها ويتعلم قلوب المتبعين
 كما تعلم الابن من الاب وكما ان الايمان امر باطن يجب اظهاره
 باقرار اللسان في الظاهر ككلمة محبة الله امر باطن تظهر من طواف
 الكعبة كما يظهر من الطائر الذي يطوف على فراخه شوقا اليها
 تمنع المضرة عن الوقوع عليه فليس طوافها عبادة بل هو اثر
 المحبة الغالبة كك طواف الكعبة ليس عبادة للكعبة بل هو اماراة
 المحب بها لكونها تسمى بيت الله وتنسب اليه فقد ضل من اعترض على
 المسلمين بان طواف البيت تعظيم وعبادة له كفعل عبدة الاصنام
 مع الاصنام وجهل عن السر الذي ذكرناه غرض التماثيل
 التي تجرى في البلاد الممذبة في زماننا هذا تعليم الاخلاق الفعلي
 بحيث يوثق في قلوب من رآها اشد تأثيرا يجرى ويرغب الى الاقتداء
 بتلك الاخلاق الحسنة التي مثل بها او يفر عن الاخلاق السيئة التي
 مثل بها ويسوء نتائجها ولقد صدق من قال صدقه فما راعى كمن ساء
 فالطواف وامثالها من الحركات في الحج التي نرى بها من اخواننا
 المسلمين ونفعلها يذكرنا حال ابراهيم ومثل لنا امر قبيح جدا
 فيوثر هذه الامور في قلوبنا اشد تأثيرا من التماثيل

من بعض الحاضرين دون البعض ولا نفعلها فإثر التماثيل ضعيف
 بهذا القدر المذكور بالنظر إلى أثر أفعال الحج فكيف يمكن لعامل طلع
 على أمثال هذه الفوائد لحركات الحج أن يجترأ بالقول بكونها عبثاً
 ولغواً خلافاً للعقل مع القول بكون التماثيل مفيدة الحجر
 الأسود قديم العهد ومن بقية آثار إمام الموحدين إبراهيم بن
 منه الطواف ويكون على يسار الطائف وينتهي إليه فيستعان به
 على تعداد الأشواط ويعلم من الطائف أنه لا تقبيل إياه ولا إشارة
 إليه بدء الطواف منه ولم يتقدم ولم يتأخر وكما يعلم منه أنه
 انحنى الطواف والشوط إليه ولم يتقدم ولم يتأخر فيعلم عدد أشواط
 الطواف بالقياس على عدد التقبيل أو المس كما ترى في سابق الخيل
 يشترط من المبدأ والمنتى وأخذ قصبات السبق ليعلم أنه قطع
 المسافة المعينة بكما لها وتمازجها فعند وجود مثل هذا السر في المس
 والتقبيل كيف يحكم بعثه وقد ثبت أن هذا الحجر قديم العهد
 من آثار إبراهيم بن الإمام الموحدين وصيه إبراهيم وإسماعيل ومن
 تبعهما من اتقياء المؤمنين وصفاته هذه تحرك عاطفة قلب كل من
 رآه إلى مسه وتقبيله والتبرك به من المؤمنين لا يشاق قلبه إلى
 تقبيل يد إبراهيم ويده محمد أن أمكن له فلما لم يمكن فلا أقل من
 أن يشاق قلبه إلى تقبيل ما مستديده وما لا يدرك كله لا يترك
 كله الاثر أن الناس يقبلون أيدي علمائهم وشيوخهم تبركاً بهم

وكذلك يقبلون اولادهم الصغار ويمسونهم رحمة عليهم ولو تزي
 ما للاثار القديمة العهد من اعتناء الحكومة واربابها وحكامها
 بشانها ومالها من المكانة في قلوبهم لزالَتْ عن قلبك الشبهات
 فاذا حضر المومنين عند هذا الحجر وتذكروا جرم من قصة ابراهيم
 وابنه اسماعيل في حب الله وتحمل المشاق في عبادته كأنه يشاهد تلك
 الاحوال المقدسة ويلين عند هذه قلبه وان كان غليظا ويتوجه الى
 الله بشارته فاذا وضع في هذه الحالة يديه على الحجر الاسود الذي
 وضع عليه ابراهيم واسماعيل ومحمد ايديهم فلا يبعد انه يتصور
 انه وضع يده على يد ابراهيم ومحمد كأنما يبائع فيكون قلبه حاضرا
 ولينا بحيث ينطبع فيه ما يبائع عليه وما يعهد الى الله ويعده فيكون
 كالنقش في الحجر لا يزول على مر العصور وكرامته شرف
 الاسلام الحجر الاسود على سائر احوال الدنيا بانه نزل من الجنة واثر
 مبارك من اثار ابراهيم واسماعيل واستل سيد الانبياء وامر
 بالمس والتقبيل ولا يحاذيه في هذه البركات حجر من احوال الدنيا
 فلو جاز ان يتخذ الحجر الها لك ان الحجر الاسود اولى بذلك لفقد
 النظير في الشرف وبيان شرفه وكرامته لاجل ان يعلم انه مع هذا
 الشرف والتكريم لما لم يجعل الها في الاسلام بل لم يسم باسم يدل
 على التعظيم كالعزى واللات والمنات وسمى باسمه الاصل الذي
 لا شائبة فيه للتكريم والتجليل وامر المسلمون بان يقولوا بحذائه

ما يدل على الايمان بالله وتوحيده كما في احياء العلوم للامام الغزالي يقول
 قبل مجاورة الحجر باسم الله والله اكبر اللهم ايماننا بك وتصديقنا بكتابك
 ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد وفيه ايضاً فاذا بلغ الحجر
 الاسود قال اللهم اغفر لي برحمتك اعوذ برب هذا الحجر الخ ليكون
 الحجر الاسود شاهداً لهم بالايمان يوم تختتم على افواههم وتكلم ايديهم
 وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وقال النبي ﷺ والله ليبعثن يوم
 القيمة له عيان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه
 بحق اهنا دخل الاسلام في صفة لشهداء يوم القيمة من الايدي و
 الارجل وسائر الاعضاء والمصلى وما في الطريق الذي يسلكه المسلمون
 لصلاة العيد وغيره من الاشياء وأشار الى ان شرف ليس بذات
 بل بالانتساب الى امام الموحدين وبذريعة الى التوحيد والاهو محمد
 من الاحجار كما ينادى عليه اسم رب على النداء فما ظنك بالاحجار الاخر
 وحاصل الكلام ان الغرض الاصل من تشريف الحجر الاسود قطع
 لعرق الشرك وحسم لما تدعى على الوجه اللطيف المؤثر هذا ثم هذا
 فعل الحكيم لا يخلو عن حكمته قول النبي ﷺ والله ليبعثن الله الخ
 محمول على الظاهر لا يحتاج الى تأويل عند من امن بالنبي وامن بما
 لبعث ويوم القيمة فليبعد عن ان يعطى الله الحجر عيني ولساناً
 يشهد به ومع هذا يمكن ان يحمل على ان ذلك الحجر يتاثر باستلام
 كل احد تأثراً يبقى على مر الدهور وكر العصور كما ثبت في الحكمة ان

كل حركة وسكون يؤثر فيها حولهما تأثيرا دائما ابدى ابل لهما تاثير في جميع
العالم يحصل به انقلاب عظيم في جميع اجزاء العالم فيكون لها حال عند حركة تزيد
غير حال التي تكون عند سكونه وهذا امر محقق اذا دققنا النظر و
عمقناه يظهر علينا صحته فبناء على هذا يتأثر الحجر باستلام كل واحد
ويتغير من حال الى حال وتلك الاثار والاحوال تكون دائمة باقية
الى يوم القيمة كالنقوش على الكتاب فكما ان الكتاب والسجلات يشهد
على ما فيه ويكون شاهدا عليه من كان حاضرا ورأى بعينه ثم
يشهد بلسانه كذلك الحجر ايضا يشهد فاشبات العين واللسان
على طريق التمثيل وظهر من الحديث ان ذلك الحجر ليس له لسان
ينطق به وعين يبصر به بل يعطيه الله في الاخرة كالايدى والارجل
وما لا يبصر ولا ينطق لا يصلح للالوهية كما الزم به ابراهيم عبدة
الاصنام وقال فاسئلوهم ان كانوا ينطقون الى قوله ان لكم ولما تعبدون
من دون الله افلا تعقلون فهذا الحديث برهان واضح على ان الشرف
والكرامة لهذا الحجر ليس الاكثرف بعض المخلوق على البعض وقد
صدق ان قول الحكيم وفعله لا يخلو من حكمة فبهذا المناسبة قال
الامام الغزالي انه ينبغي ان يعتقد عند تقبيل الحجر انه يعهد الى
الله ويعدان يشهد على اطاعة الله الى اخر العبر وعن ابن عباس رضي
الحجر يمين الله قوله ان الحجر الاسود قطعة من الشهاب الثاقب
سقطت من جو السماء توهم الناس انه نزل من الجنة فعظموه و

قبلوه وان هو الا اتباع التوهم اقول ان القول بكونه قطعة من الشهاب
 وبتوهم الناس الخ توهم بحت والا فمن اى طريق ودليل ثبت انه
 قطعة من الشهاب لثاقب ولقد صدق من قال ان التوهم خلاق
 الاشياء خلق راهمة المعترض منشأ الاعتقاد المسلمين بنزوله من
 الجنة وهو سقوطه من السماء ولعل قطعة من الشهاب ولا دليل
 عليه عند سوا الاحتمال الوهمي ولو سلمنا ان قطعة من الشهاب و
 لكن لان سلم ان تقبيل مبنى على نزوله من جو السماء بل مبنى على
 الامور المتعلقة بكما بيناه سالفا وهذا مثل تقبيل المصحف او و
 ضعه على الرأس عند الحلف او المعاهدة وهو ليس مبنى على كونه
 مصنوعا من القراطاس ومجعولا من الاجزاء الارضية بل بناء
 على معنى متعلق به ككلمة تقبيل الحجر لاجل معنى متعلق به وترجيحه
 على هذا التقدير على ما سواه من الاحجار كونه طاهرا غير ملوث با
 لارجاس والادناس لنزوله من المقام الطاهر بخلاف الاحجار التى
 توجد فى الارض التى توجد فيها النجاسة الظاهرة والباطنة مع
 كونه بشخصه اثر من اثار الانبياء صلوات الله عليهم بلا تبدل و
 تغير ولهذا السرخص الركنا اليمانيان بالاستلام لما ذكره ابن
 عمر من انهما باقيان على بناء ابراهيم عليه السلام دون الركنين
 الاخرين فليس المس والتقبيل مبنى على التوهم ولا هو عبادة الحجر
 كما لا يكون تقبيل يد العالم والمصحف عبادة لهما قال عمر بن

هو الاحجر لا ينفع ولا يضر اما نزل من الجنة كما ورد نزل الحجر
الاسود من الجنة فهو محمول على الظاهر لا مكانه واخبار النبي الذي
نبوتهم متيقنة ومع هذا يمكن ان ياؤل ويحمل على طهارته من نجاسة
الشرك بخلاف بعض الاحجار الاخر الذي اتخذته عبدة الاوثان
المافست نجاسة الشرك في الجاهلية والاسلام وقال الله تعالى في
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فهو كان نزل
من جهنم ثم يعود اليها اما الحجر الاسود الذي هو بين الله
يبائع العبد بوضع اليد عليه على ان لا يشرك بالله شيئا ويستقيم على
طاعته منزله عن شائبة الشرك كان نزل من الجنة ليكون شاهدا
يوم القيامة للذين بايعوا بايمانهم ثم يعود بهم الى الجنة عن عابس
ابن ربيعة قال رأيت عمر يقبل الحجر ويقول اني لا اعلم انك حجر
ما تنفع ولا تضر ولولا اني رأيت رسول الله يقبل ما قبلتك اها انما
قال ذلك لئلا يغتر بعض قريب العهد بالاسلام الذين قد افلحوا عما
الاثان فخاف ان يراه بعضهم يقبل فيفتن بدينه انه لا ينفع
ولا يضر وليسمع في الموسم فيشتهر في البلدان المختلفة وفي الحث
على الاقتداء برسول الله ^ص وعلم بتشريف الحجر الاسود واستلامه
وابقائه على الكرامة التي كانت في الجاهلية الغير المفضية الى درجة
الالوهية مع اخراج الاصنام وصور ابراهيم واسماعيل التي كانت تعبده
في الكعبة منها وتكسرها وافنائها ان مذهب الاسلام مذهب العدل

والانصاف لانيه تعصب والاعتساف ينكروهم يهدم ما كان من رسم
 الجاهلية مخالفا للحق وموجبا للضلال والخسران ويترك ما سواه
 من رسمها اذا لم يكن مضرا وموجبا للعدوان والكفران وهكذا
 ينبغي ان يكون شان الدين خيرا لا ديان لنبي بعث به الى كافة الانس
 والجان فباي الاء ربكم اتكذبان لما كان اتلاف مثل هذه الذاكرة
 العزيزة الوجود من بقية اثار ابراهيم وكثير من السلف الصالحين
 قبيحا عند العقل وكان تركها على حالها من غير تعرض بحكم عليها
 مضرا لان الناس يجتمعون البتة عليه للرؤية لغرايته ويزورونه
 البتة لاجل انه قد ايد العهد واثر من اثار ابراهيم ثم يشتبه الامر
 على الخائف بعد زمان مديد وتلبس الزيارة العرفية بالعبادة و
 يوسس الشيطان في صدورهم كما وسوس في صدور عبدة الاوثان
 انتشار الشرع طريقا وسطا بين طريقين بحيث يكون الاثر محفوظا
 ولا يمس ثمانية العبادة فشرع استيلاءه مع القول بان لا اله
 الا هو وحده لا شريك له وجعله شاهدا على الايمان وعدم الشرك
 والتمعرفة اعداد الطواف الذي هو عبادة لله فشرع في زيارة
 واستيلاءه مع هذه الامور القالعة لاساس الشرك والقاطعة لعرق
 التمسك بحفظ الاثر واجب عند العقل حفظه مع سد طرق المضار
 التي تنوعهم فيه فلهذا الحكمة الغامضة مضمرة في مشروعيتها
 الاستيلاء فتدبر فيها

فلسفة السعي بين الصفا والمروة

ان لرؤية الامكنة التي جرت فيها عجائب الامور وغرائبها تاثيرا بليغا في الانفس ومن يزورها متذكرا ما جرى فيها فكانما يريها وما جرى فيها مشاهدا ومعائنا بعين الرأس فتكون له هذه الامور حكاية الحال الماضي فلها وقع في القلب يرققه ويلين ويها عبرة لا وسم للابصار واليه اشير في قوله تعالى سيروا في الارض وقول الشاعر

تفانبك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللوابين الدخول فحول

وقول الآخر

ايا منزلي سلمى سلام عليكما هل الان من اللاتي مضين فراج

ومن علم ان الله سبحانه اوحى الى خليله ابراهيم ان اخرج اهلك وطفلك الى واد غير ذي زرع فاطاع ابراهيم ولم يتحمل فيه فخرج حبيته هاجرة مع طفلها وقليل من التمر والماء واسكنها بذلك الوادي تحت دوحه ثم رجع ابراهيم الى اهل فاتبعتهم اسماعيل حتى لما بلغوا الكداء نادته من وراءه يا ابراهيم الى من نتركنا قال الى الله قالت رضييت بالله اذن لا يضيعنا واختار حب الله على جهماء واطاعته حبيته في امر الله فلما اتم ما امر به قال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ورجع الى بلده متوكلا على الله في امر حبيته وطفله وكل ثقلت هاجرة في امرها وامر طفلها على الله واطاعت الله ورسوله فسكنت في مقام الوحشة والغربة لا تبال

لها وكانت تعبدا لله وتكفى بقليل من الماء والتمر سدا لرمق كثير
 من الايام فلما اختتم الماء والتمر ولم يبق عند هاشمي تغذية
 به وتغذى طفله وتشربه وترضعه واشتد عليها وعلى طفلهما عطش
 مفرط يكاد ان يهلك به الصبي ولم يمكن لها الصبر على بكاء الطفل
 وجزعه كانت يصعد على هذين الجبلين لتطلع منهما على قافلة وتطلب
 منها ماء فاذا وصلت في الصعود حذلا تبصر بطفلهما وخافت عليه
 فنزلت ساعية بينهما رحمة على الولد الصغير وحفظا له وهكذا كانت
 حالها حتى تمت سبعا ولم ينقطع رجائها ولم تقعد عن الطلب الى
 ان هاج وماج بحرحمة الله على حالها وحال طفلهما فخرجت من
 تحت قدمي طفلهما عينا ثم راي الصفا والمروة وسعى بينهما سعيها^{جدة}
 عليها السلام تبركا بافعالها وتذكر لما جر عليها في هذا المقام يطرء
 على نفسه حالة شبيهة لمشاهدة تلك الامور العظام كانها تجري بين يديه
 وهو يريها بل هي تجري عليه وتطرؤه فيتأثر بها ويلين قلبه فيعتبر
 بها ويستخرج منها جوار طلب الرزق والسعي لتحقيقه ووجوب الرحمة
 على الاولاد والتوكل على الله في مخاوف لابل منها والتسليم لامر الله
 في معصية النفس ويعلم ان مع كل عسر يرا وبعد كل غم فرح او
 سرور وان الله قادر على ان يجعل الخربة عمرا نافيتعظ بها من
 الامور العظام فوق الاتعاظ بالكلام ويستحي من ان يكون ادون من
 المرأة في التوكل على الله المنعام الولد قرة العين وثمره الفؤاد

الشيخ ابو بكر الشيباني
 لرجل نزلت الى الصفا
 قال الرجل نعم قال
 الشيخ لست نزلت على
 طلة عنك حتى تصغيثني
 قال الرجل لا قال
 الشيخ فما صنعت
 ونزلت ثم قال الشيخ
 مررت قال الرجل
 ثم قال الشيخ ففكرت
 ان نزلت ووصلت
 من نزلت قال الرجل
 وجوبك قال الشيخ
 فقال الشيخ في
 روت ثم قال الشيخ
 روت الى المروة قال
 صلت الى المروة قال
 رجل نعم فقال له
 شيخهم زين السبكي
 على المروة فاخذتها
 وثارت عليك
 قال الرجل و
 قال الشيخ لي
 وصلت المروة
 جيد العلوم

فلما كان فراقه من المذاق ابتلى ابراهيم ربه بامر الفراق وتبعيده
 عن مكانه في مقام غير ذي نزع هل يوثق بالولد على حب الله
 ام لا فلما فاز ابراهيم بالمرتبة العلية في ذلك الامتحان ابتلاه الله
 باعظم من الابتلاء الاول فامر الله بالتقرب اليه بذبح الولد و
 التفاني في حب الله فاطاع ابراهيم فخرج مع ولده من عند هاجرة
 ليذبحه تقربا الى الله واعلم هاجرة ما يريد بالخروج وانت تعلم
 قدر حب الام على ولدها فقالت ان امر ربي به فصبر جميل فصبرت
 مع تحملها المشاق الصعبة في تربيته وتنميته وكذا لك اعلم الولد
 بما يريد به فرضى بامر الله فلما خرج ابراهيم مع ولده ايتما الامر
 ربه ظهر عليه الشيطان ومنعه عما يريد في ثلثة مواطن تارة بتدبير
 حال هاجرة وجهها عليه وتارة بترقيق القلب على الولد وتارة حب
 على القلب وتارة بتاويل امر الله كتاويل نهي لادم وحواء فدفعه
 عن نفسه وعن ولده وعن حبيبته ندفعه ووساوس ابراهيم عن
 قلبه وبالغ في المدا فته والرد عليه حتى ان رمى الحصا عليه ورجمها
 ليبعد عنه ولا يقدر على الوسوسة وهذا كما ترى كثيرا من الناس
 انهم حينما يدفعون الخيالات الفاسدة والوساوس عن قلوبهم
 يحركون ايدهم كما يحرك يديه من يدفع العدو ويقاتله وهذا من
 علام شدة المدا فته كك ابراهيم عليه السلام دفع وساوسه عن قلبه
 وشدد فيه حتى ان رمى الى الشيطان المتمثل له بالاحجار والحصا و

بالغ في الدفع فلما كان دفعه هذا للشيطان محبوبا عند الله وكان
 ينبغى للعبد ان يكون مطيعا مثل ابراهيم في الايتام باوامره و
 ترك حب ما سواه الى حبه ودفع الوسوس الشيطانية من القلب
 باشدا لما فطر شرع هذا الفعل لعباده لتذكر والتنبه والتشبه بقدر
 الامكان لان من تشبه يقوم فهو منهم والاهتداء بهديرو والاقتداء
 بفعله وليتأثر قلوبهم بهذه الاعمال الظاهرة كما مر في التمهيد و
 من فنى في حب الله وجد حظا من البقاء ولم يميت من كان فعالا
 للحسنة من بعد موته محفوظة في القلوب ومذكورة بالسنة ومعمولة
 بالجوارح ففي هذا تذكار لابراهيم واسماعيل واحياء لذكرهما مع
 الفوائد الاخر التي مر انفاذ بعضها ولقد احسن الامام الغزالي
 رحمه الله حيث قال واما رمى الجمار فاقصد به الانقياد للامر
 اظهار اللزق والعبودية وانتهاء المجرى الامتثال من غير حظ
 للعقل والنفس فيه ثم اقصد به التشبه بابراهيم عليه السلام حيث
 عرض له ابليس لعنه الله تعالى في ذلك الموضع ليدخل على حبه
 شبهة او يفتنه بمعصية فامر الله عز وجل ان يرميه بالحجارة
 طردا له قطع الامل فان خطر له ان الشيطان عرض له وشاهد
 فلذلك رماه واما انا فليس يعرض لي الشيطان فاعلم ان هذا الخطر
 من الشيطان وانه الذي لقاها في قلبك ليفتر عزمك في الرمي
 ويخيل اليك انه فعل لا فائدة فيه وانه يضاهي اللعب فلم تشغل

به فاطرده عن نفسه بالجهد والتشهير في الرمي فيدبر غم انفس الشيطان
فالمقصود الاعظم والمطلوب الاهم من الحج احياء الامور التي صدرت
من خليل ابراهيم وذبيح اسماعيل والتي لا نظير لها في صدق
الاطاعة واخلاص المحبة وتجديد هاكل سنته وتذكير الناس
اياها والوعظ بها وعظا قلبيا لخواص الخواص وعلميا للخواص
وعلميا للعوام كلهم بحيث لا يشذ منه احد لا من الخواص ولا
من العوام الاول لحظ من الاتعاض يصل تاثيره من الباطن الى
ظاهر الجسم ثم منه الى باطنه فهو اصطباغ كامل بصبغة الله
لا يستني منه لا ظاهر ولا باطن فيكون العبد بظاهرا ومطهرا
كيوم ولدته امه كما في الحديث من حج لله فلم يرفث ولم يفسق
رجع كيوم ولدته امه رواه الشيخان،

سر الاشعار

ان كفار العرب وان كانوا معتادين بالقتل والغارات لكنهم
كانوا محترمين ومجتنبين عن الاغارة على الهدى الذي يرسل
الى كعبة والاشعار كان عندهم علامة قوية للهدى فلاجل اشعر
رسول الله ناقته في صفحة سنامها الايمن وهذا الاشعار لا يتجاوز
عن الجلد الى اللحم فلا فيه ايداء معتد به للحيوان وهو كما
التسويم الرائج في البلاد المهدبة وكانت الضرورة داعية اليه
فلاجلها اختاره فلما ارتفعت ونزلت اكتفى على التقليد كما يفهم

حكايته لطيفة قال
الشيخ ابو بكر الشيباني
قال في سره
الحج احياء الامور التي صدرت
من خليل ابراهيم وذبيح اسماعيل
والتي لا نظير لها في صدق
الاطاعة واخلاص المحبة
وتجديد هاكل سنته وتذكير
الناس اياها والوعظ بها
وعظا قلبيا لخواص الخواص
وعلميا للخواص وعلميا للعوام
كلهم بحيث لا يشذ منه احد
لا من الخواص ولا من العوام
الاول لحظ من الاتعاض يصل
تاثيره من الباطن الى ظاهر
الجسم ثم منه الى باطنه
فهو اصطباغ كامل بصبغة الله
لا يستني منه لا ظاهر ولا باطن
فيكون العبد بظاهرا ومطهرا
كيوم ولدته امه كما في الحديث
من حج لله فلم يرفث ولم يفسق
رجع كيوم ولدته امه رواه
الشيخان،
قال في سره
الحج احياء الامور التي صدرت
من خليل ابراهيم وذبيح اسماعيل
والتي لا نظير لها في صدق
الاطاعة واخلاص المحبة
وتجديد هاكل سنته وتذكير
الناس اياها والوعظ بها
وعظا قلبيا لخواص الخواص
وعلميا للخواص وعلميا للعوام
كلهم بحيث لا يشذ منه احد
لا من الخواص ولا من العوام
الاول لحظ من الاتعاض يصل
تاثيره من الباطن الى ظاهر
الجسم ثم منه الى باطنه
فهو اصطباغ كامل بصبغة الله
لا يستني منه لا ظاهر ولا باطن
فيكون العبد بظاهرا ومطهرا
كيوم ولدته امه كما في الحديث
من حج لله فلم يرفث ولم يفسق
رجع كيوم ولدته امه رواه
الشيخان،
قال في سره
الحج احياء الامور التي صدرت
من خليل ابراهيم وذبيح اسماعيل
والتي لا نظير لها في صدق
الاطاعة واخلاص المحبة
وتجديد هاكل سنته وتذكير
الناس اياها والوعظ بها
وعظا قلبيا لخواص الخواص
وعلميا للخواص وعلميا للعوام
كلهم بحيث لا يشذ منه احد
لا من الخواص ولا من العوام
الاول لحظ من الاتعاض يصل
تاثيره من الباطن الى ظاهر
الجسم ثم منه الى باطنه
فهو اصطباغ كامل بصبغة الله
لا يستني منه لا ظاهر ولا باطن
فيكون العبد بظاهرا ومطهرا
كيوم ولدته امه كما في الحديث
من حج لله فلم يرفث ولم يفسق
رجع كيوم ولدته امه رواه
الشيخان،

مما في الحلبي فبناء عليه اختار الامام ابو حنيفة روح التقليد على الاشعار
لعدم الداعية اليه وخالف فيه ائمة اخر ومعهذا الاشعار الجائز
هو الذي لا يتجاوز عن الجلد الى اللحم كما يستفاد من لفظ الاشعار
ان ازال الشعر من الجلد فاذا اعتبر مع ما في جلد السنام من
من قلة الحس يعلم ان ليس فيه ايذاء يعتد به كما بيناه فسقط
الايراد واستقام المراد اما الرمل فعلى ما ذكره ابن عباس كان
لإخافة قلوب المشركين باظهار جلالة المسلمين وصولتهم لان
اهل مكة كانوا يقولون وهنتهم حتى يثرب وهذه العلة وان انقضت
وانضمرت لكن مشروعية الرمل بقيت لاطهار النشاط في الطاعة
وان قطع المسافات الشاسعة لم يوثق في عزائمهم ولم يجعلهم كسائر
بل نرادهم رغبة وشوقا ونشاطا بحيث نزال عنهم الكلال وانمحي
الملال ولنعم ما قال من قال هـ

اذا شئت من كلال السير واعد لها || روح الوصال فتحي عند ميعاد

وان العبد اذا حضر عند مولاه وقام بين يديه تعظيما وتكريما
يختار هيئة السكون والوقار والتدلل بالاغناء ومطاطأة الرأس
وغير ذلك مما يناسب للمقام وهذا مثال الصلوة ولكن ذلك العبد
بنفسه اذا استقبل قدوم مولاه او مشي في موكب السلطان او
جرى في اداء امره يمشي فيه سريعا ليظهر منه النشاط في فعله
والرغبة اليه وهذا مثال لطواف والرمل فيه كم من اعمال الخدم

منه
قال للرجل نعم قال
نقصيت أمالك
عنك قال الرجل
لا قال قدس سره
فما طقت
بجر العلوق

يكون فيها السرعة والعد وانسب واليق بحسب لمقام لآظهار السرعة
 في الاطاعة وكم من اعمال الخدمت يكون فيها السكون والوقار و
 البطوانسب واخرى بحسب لمقام لآظهار التذلل بخذاء عظمت
 مولاه فالصلوة والطواف مع الرمل مثل هاتين الحالتين
 المذكورتين فالقول بكون الرمل لغوامع وجود مثل هذه الفوائد
 الجسيمة والمناسبات العظيمة لغو لا ينبغي ان يصغى اليه واما
 الحلق فيقتضيه العقل بالنظر الى احوال الحجاج لانزال الشعث
 والوسخ والهوام التي اجتمعت في الرأس في اثناء الحج لعدم التوجه
 الى اصلاح حال الاستغراق التام في مناسك الحج فالعقل السليم يقتضيه
 بعد الفراغ عن اطاعة المولى ان يتوجه الى اصلاح حاله فالرأس
 الذي اغبر واشعث وتاذى به هوام فواحق باصلاح السريح
 وهو الحلق ومعهذا يكون علامة في اشخاصهم للفراغ عن الحج
 فينبغي ان يتفق فيه الاخوان المسلمون الفارغون من الحج ليظهر
 اتفاقهم في الفراغ كاتفاقهم في الابتداء بمهيئة الاحرام فرغبوا
 به في الاتفاق مهما امكن فهذا الوجه الوجيه نزل التقصير عن
 مرتبة الحلق لعدم ظهور كمال الاتفاق فيه مع ان الحلق اكل
 في نزول الشعث والوسخ وهم بعد الفراغ عن خدمته مولاهم
 استحقوا للدخول في مجلس مناسب بحالهم انزال الشعث و
 الوسخ كما تناسب بحال من دخل على الملوك والسلاطين ومعهذا

في الخلق تفاؤل جائز يكتفى به الى انهم كما تظهر واعن الوسع بسبب
 الخلق كذلك تظهر واعن المعاصي واوساؤها بسبب الحج فلما
 كانت هذه الكناية قاصرة في التقصير غير كاملة جعل التقصير
 دون الخلق ويشاربه الى ان امر المولى بالحج لعظمته كان محمولا على
 اشرف الاعضاء وهو الرأس كما يقال امر مولاى على الرأس
 والعين فلما اداه كان وضعه عن الرأس وفرغ الرأس عنه فكان
 فارغ الذمة واداء الامر والفراغ عنه امر محبوب شريف حرك
 ان يكون مقامه على الرأس فلما كان مثل هذه المناسبات يوجد
 في الخلق كيف يسوغ عند العقل القول بلغويته هذا الذي
 ذكرناه نبذ من فوائد الحج وانمودج قليل من اسرارها التي ظهرت
 على مع قصور باعى فكيف بمن له كعب رفيع في علم الاسرار
 من الاخيار والابرار وهم يقدرون على ان يطالعوا على كثير من
 الاسرار بفضل الله المدبر فلا يليق لمن له ادنى عقل ان يعترض
 على امثال هذه الاحكام الشرعية التي توجد فيها كثير من الفوائد
 بحسب بادية الرأي بانها خالية عن الاغراض الصحيحة والفوائد
 الصريحة أقول انه يمكن ان يكون لهذه الاحكام فوائد
 اصلية قصدية غير ما ذكرنا وما ذكرناه يمكن ان يكون من
 فوائد ها بالتبع وبالعرض في المرتبة الثانية او بعد مراتب
 فلا نجتأ على ان نقول ان ما ذكرناه هي الفوائد الاصلية لانها

احكام نزلت من العليم الحكيم الخبير على بن قال فيه وعلمناه من لدنا
 علما وحكمة فلا بدع ان يكون فيها من الاسرار خزائن ومن الفوائد
 معادن لا يمكن الاطلاع عليها الكل واحد من الناس بل يتمتع ببعض
 بعض منها على قدر علمه من اوتي الحكمة الصحيحة والقلب السليم الفهم
 المستقيم وبذل فيها مجهوده وجاهد فيها حق الجهاد كما قال والله
 جاهد فينا لنهدينهم سبلنا اتصال من حصر الحج على الفوائد الدينية
 كالتيارات ومبادئ الخيالات واشاعة الآراء وغير ذلك فان لم يرد
 شيء عنده اعز من الفوائد الدينية فهو كالمطاف طاف حولها
 وهو لم يقدر الاخرة ومنافعها حق قدرها الدنيا جيفة وطالبها
 كلاب فان هذه الفوائد الدينية الدنية بل اكثر منها بكثير يمكن
 ان تحصل بغير الحج من الذرائع الدينية والطرق الخبيثة بل الاحكام
 الشرعية ربما تقتصر عن تحصيل هذه الفوائد بالنظر الى الطرق
 الخبيثة لكن المقصود كل المقصود منها هو المنافع الاخرية التي لا
 تضاهي بآدناها جميع الفوائد الدينية واعظم منافع الاخرية
 رضاء الرحمن وطهارة القلب وتقويده ويجرب ما قلت بان الحاج
 اذا وصل بيت الله وراه بعينه يتموج في قلبه بحر الحب لمولاه ويتأطم
 امواج بحيث يغرق فيه ويتفانى في عشقة فلا يوجد عنده لنفسه اسم
 ولا رسم وليس الدنيا مع ما فيها في عينه يقابل لذة الرؤية فان سئلتم
 عن استبدال لذة الرؤية بجميع الدنيا وما فيها فهو لا يرضى براصدا

وان لم تكن هذه الحالة باقية عليها بعد الزمان كما قال النبي الساعة
الساعة لكن تلك الحالة مع سرعت نزولها شريفة عزيزة لا يمكن ان
توجد بغير الحج من الفرائض الاخر فتحصل هذه الحالة العشقية و
الهيئة الحبية ولذة الوصال وطهارة القلب عن حب الدنيا الجيفة
وعن همومها وغمومها هو المقصود الاصل من الحج فلا يقدر حق قدرها
الا من ذاق حلاوة الايمان والتذبح عشق الرحمن وكذلك الحاج اذا
راى الحجر الاسود وصعد على الصفا والمروة ووقف بعرفات يجرد في
قلبه كيفيات عجيبة غريبة من الانجذاب الى الله الوهاب والانجلاء في
مرضائه والفناء في كبريائه وترسخ في قلبه عظمة الرب وجبروته
والعبرة بالامور الماضية وحضور القلب عند رب الارباب وغير
ذلك والحاصل انه يجرد في قلبه ما لا يطيق اللسان على بيانه
فهو من الوجدانيات لا يعرف مقدارها ولا يعلم معيارها كما هو الا
دخل في الحج وحج واسئل الكريم ان يمتعنا بالحج وبركاته وان يفيض علينا
سجالات خيرات ونعماته ويذيقنا حلاوة رؤيته بيت الشريف ولذة
زيارة قبر حبيب المنيف وان يدخلنا في زمرة العارفين وان يسلك
بنا مسلك السالكين وانه على كل شئ قدير وبالاجابة جديرو
الصلوة والسلام على البشير النذير والواصي العزوي العزوي
التوقير ومن سلك مسلك من الصغير والكبير امين يا ارحم
الراحمين واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ،

صحة من اشارة

غاط	صحيم	صفحة	غاط	صحيم	صفحة
الموهر	البرق	١٠	والنور	والنور	١١
يوماني	يوماني	١١	فلا	فلا	١٢
اصحابه	اصحاب	١٢	هذا	هذا	١٣
فكم	وكم	١٣	نور	نور	١٤
لدي	لدي	١٤	المناسك	المناسك	١٥
طالب	طالب	١٥	نبوة	نبوة	١٦
ضيع	ضيع	١٦	الناكبة	الناكبة	١٧
العلي	العلي	١٧	افترع	افترع	١٨
المشيح	المشيح	١٨	والاستعانة	والاستعانة	١٩
نظرنا	نظرنا	١٩	الذين	الذين	٢٠
انتج	فلوح	٢٠	للمعاونة	للمعاونة	٢١
بلا واسطة	بلا واسطة	٢١	كعبة	كعبة	٢٢
فالتج	الخوف	٢٢	عليهما	عليهما	٢٣
وتحليته	وتحليتها	٢٣	الي قمر	الي قمر	٢٤

غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر
السرائق	الواثق	۳۹	۱۳	يصعد	تصعد	۵	۵
القول	القولي	۴۰	۱۴	العلی	العلیا	۵۱	۳
تمنع	و يمنع	۴۱	۸	لتذكر	للتذكر	۵۲	۴
طوافها	طوافه	"	"	التشهير	والتشهير	۵۳	۱
يبائعها	يبايعه	۴۳	۵	الاتعاض	الاتعاض	"	۷
يبائع	يباع	"	۱۰	لايستى	لايستى	"	۹
مجاورة	مجاورة	۴۴	۲	العبء	الى الكعبه	"	۱۵
نختم	نختم	"	۵	لعمري	لعمري	۵۵	۶
بتروله	نزوله	۴۶	۴	بالاصلاح	بالاصلاح	"	"
لااعلم	لااعلم	۴۷	۱۱	بلغرتبه	بلغره	۵۶	۹
والاعتساف	لا اعتساف	۴۸	"	توجهه	يوجد	"	۱۴
من بامره	من يامره	"	۱۵	سئلتم	سئلتم	۵۷	۱۸
ينهل	يتمهل	۴۹	۱۱	سامر قريه	الاول من امته	"	"
بلغوا	بلغ	"	۱۴	ولها نذير	الاغلا في حياتهم	۶۰	۱۳
نتركنا	تتركنا	"	"				

مجمع

227
A

